

الاعترافات

أود أن اعبر عن مدي إعجابي لهؤلاء المساعدين وهم فايزودن احمد ، و منازل إحسان و إقبال أساريا ، و حرم جاسمن الأنصاري عبد القادر بركة الله ، و فخري ديفيدز ، و حامد ، و البروفسير حامد الله ، و إنعام الحاج صاحب، زل حسنين ، و مقصود علي الكاظمي ، و بارفز منزور ، و إسماعيل احمد مناي ، و شريف المجاهد ، و يوسف عمر ، و خواجه قمر الدين ، و رايز الدين صاحب ، و مين محمد شافي ، و الطيب الشريف و طارق سولاجا قدم الدكتور (ز - ه) زايدى مدير مدرسة الدراسات الشرقية و الإفريقية بجامعة لندن مساعدات و نصائح قيمة قدم البروفسير (ك - ك) عزيز تعليقات مفصلة في المخطوطات أنا مدين لهؤلاء المؤرخين و وحدي المسئول عن قبول ملخصات في هذا الكتاب اشكر كثير من أساتذة و خبراء المعاهد ، و بصفة خاصة أود أن اشكر مكتبة المكتب الهندي و التسجيلات بلندن ، و فندق لنكن بلندن و مكتبة و مكتب التسجيلات العظيمة بلندن ، و مكتب التسجيل العام ، و منزل سومرست وكيو ، مكتبة جامعة لندن (كلية ستيفن جون بكامبردج) ، مكتب تسجيلات كنت بلاهور ، مكتبة بانجاب العامة بلاهور ، انجومان حماية الإسلام بلاهور قدم كل من السر و بروك باند إذن للدخول إلي منزل يوسف علي في وملبدون بلندن للحصول علي وثائق أبرزت السيدة خالدة راحمان خيرتها المحترفة في مادة متجددة و فريدة من جريدة قديمة تم جمع نسخ من وثائق حقوق التأليف والنشر للملك في مكتب الشرق و مكتب الهند و المكتبة البريطانية بإذن من وحدة مكتب جلالة الحاكم و أيضا الاعترافات الرسمية المقررة من رئيس كلية جون بكامبردج و بعض الأساتذة و الزملاء للحصول علي إذن الاقتباس و تفاصيل القبول من يوسف علي (المعهد الملكي للشئون العالمية مقتبسة من الهند الحديثة و الغرب) تم النشر بصحيفة جامعة اكسفورد في عام (1914) للمعهد الملكي للشئون الدولية بلندن المكتبة البريطانية للحصول علي إذن لإعادة إنشاء صورة ليوسف علي من مشروع الإيمان بواسطة السر فرانسس ينغ هاسبند التي نشرها مايكل جوزيف في عام (1937) م السيد موزام علي و المركز الدولي للدراسات الإسلامية بلندن للحصول علي إذن الاقتباس من ورقة بوجا المقرر نشرها بالمركز الدولي للدراسات الإسلامية.

مقدمة

كان شتاء عام (1953م) في بريطانيا قاسياً جداً في يوم الأربعاء التاسع من ديسمبر كان يجلس رجل كهل مضطرب على عتبة باب منزل في وستمنستر وقد تم صرفه من الخدمة قبل ذلك اليوم ، وإدخاله في محافظة مجلس الأسرة للدولة في لندن للكهولة في شارع دوفهاوس في شيلس أصيب بمرض القلب وأرسل بسرعة في العاشر من ديسمبر إلى مستشفى ستيفن في فولهان توفي بعد ثلاث ساعات من دخوله المستشفى كان ليس له أقارب للمطالبة بجثمانه و التنظيم لجنازته بما أن موته كان معروفاً للمفوضية الباكستانية العليا حيث قام المحقق في الوفيات لمعتمدية لندن بإكمال التحقق و نظم لجنازته بطريقة الدفن الإسلامي في مقبرة بروك ورد في سيرتي في هذه الظروف الغامضة انتهت حياة عبد الله المبهما عن عمر لم يتجاوز الحادي و الثمانين.

عرف عبد الله يوسف علي بترجمته الممتازة للغة الانجليزية و تفسيره علي القرآن الكريم كان أول نشر له في عام (1934م) ومن ثم نظمه وطبع للبيع و وزعه مجاناً الإنتاج الوفير ليوسف علي هو المرجع الاساسى في المساجد و المنازل في عالم المسلم للمخاطبة الانجليزية ربما يعتبر الفقه الإسلامي أكثر الأعمال انتشاراً في القرن العشرين و الثناء علي النقل الصحيح للمؤلف للقران الكريم بالغة العربية و سيادة التعبير و المعرفة الواسعة للغة الانجليزية كان الشعور قويا بالرغبة لمعرفة السيرة الذاتية ليوسف علي خاصة قراءة المتطالعين لمعرفة أعماله في القراءات و لمعرفة ما نوع الرجل الذي كان خلف مثل هذه الرحلة المداخل إليه قد تكون موجودة في دلائل قليلة متعلقة بحياته الذاتية لكن هذه المداخل عادة غير متوفرة ومحتوياتها تتكون من جودة عالية

عندما توفي يوسف علي اشتملت ملاحظات النعي في عصر الإسلام علي تفاصيل حقيقية أكثر من تفاصيل هذا العصر أو يوميات تلغراف لندن يبدو إن عالم المسلم استقر للصورة الساكنة للفقه مع الميول الحنفي و تركه في ذلك الزمان ، تضمن الظلم الجسيم للحياة السياسية نتائج الأديب المثمرة و الخدمات العامة.

ينتمي يوسف علي إلي جيل المسلمين الهنود الذين يتمتعون بقدر عال من الذكاء والوعي ، وكان جميعهم من مواليد السبعينات الذين نالوا تعليم او كسبردج او اجتياز التدريب للتزلج في لندن كما في كلكتا كيوسف علي و قد تضمن هذا الجيل محمد علي جنا و محمد علي جوهر و محمد علي إقبال وشخصيات مؤثرة و لكنها اقل شهرة مثل فازلي حسين و الشيخ عبد القادر كان علي لا يمتلك عبقرية جنا أو عبد القادر ، و حيوية جوهر أو النشاط السياسي لقازلي حسين ، هذا التحديث اخذ دور النجومية في تاريخ المسلم الحديث لكن التقدير لبراعة يوسف علي ليس بعيدا عن مركز المسرح وتغيرت شخصيات المسرحية و حرق المغنيات الأوائل في الأوبرا و استمر كلاعب ثانوي لكنه كان مثابراً شارك يوسف علي في معظم جلسات مؤتمر باريس للسلام في عام (1919م) قبل تقسيم الحزب الاتحادي المسلم قبل الحرب الباردة كان يرأس مؤتمرات تعليمية متعددة و عبر عن شكره للخبير في التعليم الهندي قدم استعلام اللجنة لجامعة بنجاب في عام 1932م و كان عضوا لمجلسها الأعلى و لعب دوراً كبيراً في الحكومة الاتحادية وصولاً للبرنامج التعليمي بجامعة بنجاب يوسف علي ليس فقط ملماً بقيادة جيله بل قابل كثيراً من الشخصيات الإسلامية العظيمة و تأثر بها و التي صنعت هدفها في القرن التاسع عشر و هم السر سيد احمد وعلي قار المعروف ببدر الدين الطيب العادل و هو احد قادة المؤتمر القومي الهندي و سيد أمير علي القانوني مؤلف روح الاسلام.

كان يوسف علي رجلاً صناعياً و ذا عاطفة عميقة بشكل غير اعتيادي شخصيته المختلفة و انتصاراته جعلت له الرغبة في امتلاك حقوقه لكنه كان يمتلك خبرات هائلة تمكن من استخدامها لينال استيعاب أفضل لفترة هامة جدا من تاريخ الإسلام الحديث.

بالرجوع إلى حياته تستطيع إن تدرك الضغوط التي عاشها شهد النصف الثاني للقرن العشرين كفاحا من اجل إعادة توحيد الإسلام الروحي و السياسي كما دمجت ككل في باكستان و أماكن اخري توضح الترجمة الفكرية ليوسف علي إلى أي مدي إن الترجمة المبتورة كانت نتيجة للاستعمار و مدخلا لتصبح راسخة جيدا في نفوس المسلمين و في سرد الظروف في مثل هذا الموقف أصبحت أساسا في نفسية المسلم في المقام الأول ويحتمل إن تكون هنالك فرصة لفهم و ظرف افضل.

ينقسم هذا الكتاب إلى جزأين ، الجزء الأول بحساب علم التاريخ لحياته الشخصية وحياته العامة الجزء الثاني يزيح المواضيع التي تبرز معظم شهرته في أنشطته و كتاباته وكلامه ، هنالك ثلاثة ملاحق : الملحق الأول هو البيلوغرافيا و هي كتب و محفوظات يوسف علي و التي نشرت عمله وتضمنت انتقادات و التي ألغاهها مع بعض ملاحظات النص الملحق الثاني مختارات من كتاباته بين عام (1906م – 1942م) فكرة يوسف علي للإسلام مصاحبة لمراجع سياسية معينة و تم اختيار المقتطفات بصورة ابتدائية لأنها ألفت الضوء علي نوع من الأفكار استنتجت منها ، وأيضا تضمنتها مقتطفات أخرى لان الموضوع الهام ذو علاقة تاريخية مستمرة و ثقافة يوسف علي في هذه المجالات تبرهن انتشارها الواسع.

تم البحث في كتاب السيرة الذاتية عن الشخصيات الإسلامية العظيمة لهذا القرن بطريقة غير كافية هنالك نوع من ثقافة المستشرقين التي تماثل أنماط التغيير الاجتماعي في مجتمع المسلم و التي سوف تكون مأساوية إذا لم يحافظ المسلمون أنفسهم علي الصورة التي رسموها.

المؤسسات

أصبح مسلمو الهند فاعلين في الهند البريطانية بعد معركة باسكار في عام 1763 م هذا الهزيمة العسكرية في بنهار أجبرت موقار شاه الثاني منح شركة لندن لشرق الهند الحق في جمع ضرائب الأرض و إدارة العدالة المدنية و تصاديق مكننت بريطانيا من تقديم مجموعه من الإداريين البريطانيين بدلا من الضباط المسلمين بدأت سرقة الهند في ازدياد الثروة للمساهمين في الشركة و تمويل الحروب في داخل و حول الهند تلاشت سلطة السلطان تيبو سلطان ميسوري في عام 1799م و في عام 1818م أصبحت معظم الهند تحت سيطرة بريطانيا و أصبح الهندوس موالين جدد للإدارة البريطانية بينما أصبح المسلمون غرباء في أوطانهم.

أصبح نفوز المسلمين محدود بعد فشل ثورة عام(1857م) وكان هنالك انتقام عسكري و اقتصادي لهذا العصيان الاسلامي و تضمنت الإجراءات العقابية حجر لغة الاردو كلغة رسمية و قلة فرص التوظيف في الخدمة العامة و الحكومية فرضت الثورة علي بريطانيا تبني نظام جديد في الهند حيث حل البرلمان البريطاني محل مجلس إدارة شركة شرق الهند مستخدما السلطة عبر سكرتارية الدولة في الهند و أصبح نائب الملك للهند و الخدمة المدنية هم المسئولون تحمل أمين خزنة الهند عبء نفقات الهند في لندن و الجيش الهندي و الخدمة المدنية في الهند. بدأ المسلمون في إعادة بناء مؤسساتهم في عام (1870م) انشأ مجموعة من المسلمين تنظيم انجومان الإسلام في عام (1876) م و الذي شمل مشروع بناء مدرسة لأطفالهم و في عام (1877م) أسس سيد احمد خان و الذي كان يعرف بالسر سيد كلية في ألقار اعترافا منه أن بقاء المسلمين مستندا علي مستواها التعليمي.

و أسس سيد أمير علي الاتحاد المركزي المحمدي في نفس الفترة في كلكتا بعد سنوات قليلة و في عام (1884) م تم إنشاء تنظيم حماية الإسلام في لاهور للعمل في مجال التعليم و الرعاية الاجتماعية و أسس هذا التنظيم كلية اسلامية هذه العقود التي شهدت بناء هذه المؤسسات تزامنت مع ظهور فقهاء المسلمين مع سيادة اللغة الانجليزية و التي نشرها للدفاع عن الاسلام ولد عبدا لله يوسف علي في 4 (ابريل 1872) م في سورات مدينة نسيج في قوجرات غرب الهند و التي كونت جزءا من رئاسة بومباي في أيام راج ينتمي عبدا لله يوسف علي إلي مجتمع تجاري يعرف ببوهراس و الذين يمثلون السلطة الإسلامية عبر الوعاظ و الذين أرسلوا من قبل خلفاء الفاطميين في القاهرة طلب مذهب الإسلام أن يقود المجتمع قائد أعظم لكنه أصبح مصدر نزاعات متكررة دعت إلي خلافا قاد لانفصال داوودي و سليمان حول إقليم إمبراطورية أكبار في القرن السادس عشر كان البوهراس منغمسين في التجارة في سورات و بومباي لذلك في عام (1920م) أصبح يوسف علي لامعا و مثال لدا وودي بوهراس الذي كان معترضا علي هذا القانون كان يوسف علي لا يهتم بالوظائف التقليدية التابعة للبوهراس و كان هذا يضايق والده كان يوسف علي الابن الثاني و الأصغر لوالده المسئول في شرطة سورات منح راج لقب خان باهدور للمسلمين نسبة للتفاني في الخدمة العامة أو العمل الاسلامي أصبح اسم يوسف علي تعزيره عدة مفارقات عندما قدم طلب باهدور للالتحاق بجامعة كامبردج في عام (1891)م استخدم عبدا لله خان باهدور يوسف علي وهذا غير عادي لاستخدامه اللقب في داخل الاسم وهذه المكانة السامية ليست بالوراثة و كان ذلك ليس سهوا لأنه أعاده عند التسجيل للالتحاق بلنكلن سابقا وعندما قدم للانضمام بالخدمة العامة المدينة الهندية في عام (1894) م قدم نفس الاسم ولكن الإمضاء كان عبد الله (K B) بن يوسف علي وملا استمارة التقديم بيده وهذا الاختلاف عكس ارتباك في ذهنه إدخال كلمه ابن كانت ميزة غير عاديه في أسماء الهنود المسلمين.

أعتبر المسئول عن إعداد طلبات الخدمة المدنية الهندية هذا الاسم يحتوي على ألقاب متعددة واستمر عبد الله يوسف علي على هذا التلوين التراكمي لعدة سنين ويستخدم هذا الاسم أحيانا في المراسلة واستمر هذا الاسم على هذا الحال إلى عام (1920م) كانت المنزلة السامية لعبد الله يوسف على ظاهرة في عدة طرق أخرى.

توفى يوسف بوكش في عام (1891م)، وفي أكتوبر من نفس هذا العام هنالك وثيقة أثبتت إن والده كان المفتش الرئيس السابق للحكومة، وفي نوفمبر من نفس العام عرف إن هذه الوظيفة تغيرت إلى نائب مفوض وفي عام (1894م) فضل أن يكون المفوض المحلى نشرت بعض دلائل السيرة الذاتية في عام (1911م) وكشفت هذه الدلائل إن يوسف علي كان عضوا بارزا في محليه سورات عندما مات يوسف علي في عام (1953م) وجدت وثيقة أثبتت إن والده كان الرئيس السابق للمحلية.

المجمع الديني الاساسى وجامعة صافيا كانتا في سورات.

اختار يوسف على مساراً خاصاً لتعليم أبنائه سافر يوسف على من سورات الى بومباي لحضور افتتاح المدرسة الجديدة انجومان الإسلام ومدرسة تبشيرية تسمى جون ويلسون.

التحق بمدرسة جون ويلسون في عام (1882م) وكان عمره بين الثامنة والتاسعة عند أول إرسال له من المنزل هناك تناقض ملحوظ بين المؤسستين التي انضم إليها يوسف علي كان الهدف من انجومان الإسلام تحسين المجتمع المحمدى حيث يشمل التحسين تحسين أحوالهم التعليمية و الأخلاقية والاجتماعية وكان ذلك بواسطة كل من محمد روقي الماهر في صناعة السفن وآخرون مثل إخوة ثاييجى وكمرودين وبدر الدين الذين كانوا أول محامين في المحكمة العليا على التوالي في بومباي في أول تعبير للاستقلال السياسي الذي فتح على المسلمين في ذاك الزمان نظم للعثمانيين لقاءات إثناء الحرب الروسية التركية في العام (1876م-1877م) لرفع القروض وكانت تدفع في كل مناسبة 20 ألف روبية.

تم افتتاح مدرسة انجومان في سبتمبر عام 1880م بعد إقناع حكومة بومباي إن المسلمين بحاجة لمدرستهم الطائفية.

التحق خمسون طالباً بالمدرسة في الأسبوع الأول لكن ارتفع العدد إلى المئات في فترة قصيرة جدا كان بدر الدين المسئول المباشر عن أنشطة المدرسة توافد طلاب آخرون على مدرسة انجومان وكان بهم اثنان من أبناء تيجي وبعد فترة قصيرة أبناء محمد جنا كان التدريس بلغة الاردو واللغة الانجليزية بالرغم من إن الاختيار الأول للغة الاردو كان موقفا لأنها كانت اللغة السائدة في غرب الهند بين المسلمين، كما إن اللغة الانجليزية تؤهل الصفوة من أبناء المسلمين لمواصله دراستهم العليا تمكن كل من يوسف على وجنا من إعادة العلاقة الطيبة مع تاييس وعندما توفى بدر الدين في لندن في عام 1906م حضر يوسف علي جنازته وألقى كلمه في زمن العزاء التي أبرزت دور المعلم بدر الدين في إثراء الحياة التعليمية في الهند.

سعت المدرسة في توحيد أبناء المسلمين لذا توسعت أفقيا وراسيا كان هدف بدرا لدين هو تقوية الروابط المتنافرة بين أبناء المسلمين وجمعهم في فهم واحد بدون خلافات سابقه. أصبحت حلف انجومان الإسلام محور لنشاط جمع كل من داودي جوهر وسليمان بوهرام ومصالح المسلمين حوبا وكان جنا من أوائل الخريجين، أصبح يوسف على أكبار وآخرون أوائل المحاسبين الهنود و أصبحوا ناشطين في تأسيس الجامعة العثمانية في هيدرآباد. طلب مسلمي بومباي من المسلمين الهنود المكافحة من أجل الاستقلال سر سيد احمد خان في شمال الهند وأمير على في بنقال لم يشاركوا في ذلك حيث كانوا متخوفين من مثل ذلك التحالف و شعروا أن السياسيين لهم الرغبة في التقرب إلي البريطانيين وطلبوا من البريطانيين والحرس الخاص حماية مصالح المسلمين مما زاد سخط الهنود على جيل يوسف على

بوكش لم يترك ابنه طويلا في انجومان بسبب تأثير زملائه في الشرطة والحساسة السياسية داخل المدرسة تم تسجيل يوسف علي في مدرسه الكنيسة الحرة في اسكتلنده بترتيب ليلي لان زوجته كانت ابنة مبشر هذه الكنيسة في بونا أيضا تكرر ليوسف على عن أسرته بعد تجربه انجومان ثم أتت تجربه اسكتلنده البيئات الجديدة أثرت في شخصيته الأساسية من الأساتذة جون ويلسون أستاذ علم اللغة والمتخصص في آثار الهند الغربية ومترجم للانجيل استمر يوسف على في المدرسة الاسكتلندية من (سن 15) وكان ذلك عام(1887م)أ قبل الرحيل إلى كليه ويلسون والتي لها توأمة مع جامعة بومباي.

يوسف على هو عينه من الطلاب ولدوا عقلاء المؤسسات التعليمية والتعليم بالنسبة له وطنه الحقيقي من صغره مما عجل بنضوجه النفسي والفكري وكانت اقوي شهادة كتبت في عبقرية عبدا لله يوسف على وتنبأت له بمستقبل باهر والتي كتبها ماكيشان عميد الكليه.

وبعد عقد من دراسة عبدا لله يوسف على كتب أعضاء مجلس هيئة الكلية تقديرا أكدوا فيه إن معظم طلاب بومباي واكسافر اليفنسون قد جذب الطلاب الأثرياء معظم الطلاب قدموا من كونكان وشيبياوان ابرهيمنز وقنجرانز وسندس وباريس و قليل من المسلمين

والطلاب المولدين (انجليز + هنود) وقد هيمنت الامتحانات على دراستهم. كان بعد أهله مؤثر جدا ، ولكن استطاعت الأسرة تلقينه كلمات القرآن العربية وهو بين الرابعة والخامسة حيث وجد متعه بالغه في إيقاعها الموسيقى وجمال معانيها وعلمني أبى اللغة العربية وحبيني في لغات العالم وآدابها كتب في سيرته الذاتية الكثير لكنه ظل صامتا في الحديث عن أمه وأخيه الأكبر وهذا دليل على الفراغ العاطفي و الأدب الذاتي منذ صغره والعزلة التي عاشها في طفولته تركت أثرا نفسيا سيئا في حياته.

كتب يوسف على عن أستاذه ويلسون المرشد في جامعة كامبردج قال : (فيه غريزة تبادل الاحترام والعلم العميق فسعدنا بصحبه هذا العملاق ألا يا روحه نامي في سلام بعون الله) العزله منذ الصغر غالبا ما تؤدي إلى المرونة بعكس يوسف على الذي جعلته سريع التأثر بالنقد وسريع الانكسار قال عنه أصدقاؤه انه حساس وذو عشره ولكنه كان سئ الفهم ومخادع. المشايخ المبشرون حديثو الإسلام الأحرار لكلية ويلسون رجال رائعون وليس اقل تقديرا من مؤسسين انجومان مثل ماكشان الذي كان متميزا في الفيزياء في جامعة فلاستوا. ومدحه أستاذه لورد كيلفن

كتب يوسف على عن وفاة ماكشيان أن شخصيته المحبوبة مازالت متعلقة بالذاكرة كليه ويلسون مثل المدارس التبشيرية الأخرى فهي ليست تخلق الحماس فحسب بل تعد الطلاب للنجاح في الامتحانات يقول : (ماكشيان أن الكلية تقوم على ذلك تناشد العقلية الهندية ونعتقد أن ذلك تواصل بين الأساتذة والطلاب في أعمق وأدق الأشياء التي تتعلق بحياتهم والذي يمتد إلى الجذور المؤثر في حياة الطلاب وأسلوبهم الاخلاقي والروحي للجيل الحالي).

هنالك حاجة قليلة للخيار الثاني الذي يعتبر مصدر لأعمق وأدق الأشياء في الحياة وفي كلمه ألقاها مدير نائب جامعة بومباي في يوسف على أن الهنود دخلوا في اندماج مع مجتمع أجنبي يسوده الأرق والمغامرة ومحباً للحرية والنقاش الحر والذي يؤثر على كل من اقترب منه بتأني وبدون خوف نحن ندعو شباب الهند أن يدرسوا تاريخنا وأدبنا وسوف نغذيهم بأفكارنا ونعتبر أنفسنا أسوأ مثال للمحاكاة حقيقة هذه خيارات صعبه لصنع عقول الشباب المسلمين والذين فقدوا الثقة في ثقافتهم وديانتهم وتأثروا بأراء أساتذتهم، تعتبر دراسة يوسف على في مدرسة انجومان كأساس قوى مكنه من الاستمرار في بقية مراحل الدراسة بمستوى جيد تفوق يوسف على في دراسته الأولى والتي قوت ذاته الإسلامية ولغته العربية مما دفعه للتفوق في ويلسون و إحراره درجة التفوق (أ وب) من جامعة بومباي في عام (1891م) ونال المركز الأول في تاريخ الإغريق واللغة اللاتينية

بعدها نال منحه للدراسات الجامعية في انجلترا وسط تسعه طلاب هنود وكانوا يرسلون كل عام تحت اسم منحة حكومة بومباي في عام (1868 م) وعليه يمنح الطالب 200 جنيه استرليني سنويا من تاريخ وصوله إلي انجلترا ولمدة ثلاث سنوات.

مات خان باهدور في يوليو في عام (1891م) تاركاً مسؤولية أسرته لابنه الأصغر في الهند وصل يوسف على بريطانيا في سبتمبر من نفس العام وهو مازال في طور المراهقة وسط عالم غريب حيث كان وحيداً عقب فقدان والده الموقر سجلت الخدمة الوطنية ملاحظات مع وصول تقرير عبداً لله يوسف على بواسطة أساتذة حكومة بمباي عند ما كان في براتيون.

(ك وب) حيث طلب مواصلة دراسته في لندن ذهب يوسف على إلى كلية جون كمبروج وقدم طلباً مرفقاً بخطاب من مديره السابق ماكشان وأيضاً من مدير النادي الوطني كتب في الرسالة إنا عبد الله (ك وب) يوسف على أُمير طلاب جامعة بمباي بحلول عام (1913 م) التحق يوسف على بالنادي الوطني ودرس القانون بكلية جون في عام (1891م) في عام (1895م) منح تريبوس ونال الترتيب السابع في امتحانات الفصل الأول و الترتيب الرابع في امتحانات الفصل الثاني.

كان النجاح المقدر لتلك الفترة في الخدمة المدنية الهندية و في الواقع هي التي حكمت الهند في كلمة ألقاها السيد مكولي مستشار شؤون الهند أن امتحانات الخدمة الوطنية الهندية تهدف لاستقبال أفضل وأكثر الطلاب تحرراً والذين أكملوا تعليمهم في بريطانيا وكانوا ذوي مستوى تعليمي عالٍ لكن هنالك فكرة استثناء الهنود وكان ذلك واضحاً في ملاحظة نائب الملك كورون في عام (1900م) يجب أن أخبر عن مخاطر في زيادة عدد الوظائف العليا والتي احتجرت للأوروبيين والتي سرقت بواسطة العقول الوطنية الكبيرة في امتحانات اللغة الانجليزية واعتقد أن هذا أعظم خطر تواجهه حكومتنا والذي جعل الدخول إلى الخدمة المدنية أمراً صعباً للهنود والذي شمل منحة دراسة لفترة (3 سنوات) وعلى الدارس أن يكون عمره (22 عام) لحضور الامتحانات في لندن وبالرغم من أن هذا أمر غريب بالنسبة لهم

وان هذا الامتحان لا يجتازه إلا الطلاب الهنود الدارسين في بريطانيا أمثال يوسف على ومحمد على جوهر

طلب يوسف على أن يشارك كطالب في منافسة امتحانات الخدمة المدنية الهندية والتي عقدت في أغسطس عام (1894م) مرشده بالكلية وفر له المراجع اثبت يوسف على ذكائه الخارق بحصوله على أعلى الدرجات في التعبير باللغة الانجليزية و وحصوله على الامتياز في القانون الروماني والانجليزي.

كان الامتحان الختامي في سبتمبر للعام القادم وهذه الفترة تتم إجازتها من جامعة معترف بها كان إلزاما على يوسف على أن يكمل دراسة القانون بكمبريدج ويتم الفترة المطلوبة بعدها للالتحاق بامتحان الخدمة المدنية الهندية ثم يواصل دراسته في امتحان المعادلة الجولة الثانية من الامتحانات كانت تشمل قانون العقوبات والقانون الجنائي والقانون المدني

حقق يوسف على درجات عالية في العقوبات والقانون ثم بموجبها تعيينه بواسطة المكتب الهندي كموظف في المحافظات الشمالية الغربية وهي اقرا و اودا كانت الرحلة إلى الهند من بريطانيا تتم في مرحلتين الأولى بالسفينة إلى مطار ادرباتك والثانية بالمحيط إلى بومباي.

ومن ضمن رسائل يوسف على إلى المكتب الهندي التي كانت مكتوبة في (5 نوفمبر 1895م) سيدي العزيز: (أنا ممتن على رسالتك السابقة ولكن الحكومة الهندية لم تقدم لنا تذاكر الطائرة إلى برندس: أرجو أن تدفعوا لي مبلغ أضيفه إلى مبلغ تذاكر القطار علما باننى لا استطيع الخروج من لندن قبل (27 ديسمبر) فالسفر بالقطار لا يسهل لي عملية الوصول إلى الهند والمشاركة في الامتحان والذي يبدأ في يوم 29 ،علية بكل الامتتان أتقدم إليكم أيها المكتب الهندي كلى ثقة بكم)

عبد الله بن يوسف على

يظهر الخطاب خلفه الذي كان مع بريطانيا

قام يوسف على بالإجراءات في لوندون والتي تطالب بالتأجيل

بكل المقاييس فترة الأربعة سنين التي قضاها يوسف على في لندن كانت مليئة بالانجازات
كان يحن لأيامه التي قضاها في كامبردج والسنين القليلة التي قضاها في كامبردج في بريطانيا
جعلته محبا للعلم والمعرفة ، كما أن هناك أحداث تركت فيه أثر منها العيد الماسي للملكة
فيكتوريا وانتخاب النواب البريطانيين أمثال جورج بيردورد الخبير في الأدب الهندسي ورولان
نيفين.

الدارس للقانون الهندي في كامبردج أصبح يوسف على وجوهاً ويمثلون ظللاً جديدة في الفكر الإسلامي فشل جواهر في امتحان الخدمة المدنية الهندية وبدأ في نشاط سياسي بينما محمد على جينا مارس التمثيل في مسرح شكسبير مما أدى إلى طرد والده له الراحة النفسية وجدها في امتحان المعادلة.

ملاحظات الباب الأول

1. القي السر سيد كلمة في لوكتاون (28 ديسمبر 1887 م) عن الفكر السياسي لتطوير المسلم
2. أنا أؤكد إن السبيل الوحيد لبلوغ المراتب العليا هو التعليم ويمكن لامتنا أن نتجب أناساً متعلمين وسوف يكون ذلك مخذياً وعندما يكونوا دون الآخرين ولا يعاملون باحترام وهذه الوصايا من صميم القلب
3. على سبيل المثال أمير على في دراسة نقدية للحياة وتعاليم المسلم التي نشرت في عام (1873م) التي كانت رداً على أديان كلارك العشرة عند زيارته إلي إنجلترا في عام (1869م) رد السر سيد لمنير في حياة محمد.
4. مهندس بوهراس (ص 147) نقلاً عن قولزير داودي عند التحاقه بكلية جون كامبروج في (أكتوبر 1891م) سجل في عام 1885م دون اسم والده كاملاً ليكون (يوسف على البوكش) منح لقب خان باهدور من قبل الحكومة كان والده مفتش شرطة من الحكومة السابقة تقاعد عام 1885م) تسجل يوسف على في اليومانى في كانتا برادقبست بواسطة (ج وف) فين جامعة كامبردج عام 1954م كان والده المفتش للشرطة في الحكومة السابقة، توفي في 22 يوليو 1891م.
- 5- قدمت هيئة مكتب الهند استمارة تقديم لضم يوسف على للخدمة المدنية الهندية في عام 1894م وكتبت التعديلات بالأحمر.

6- قدم يوسف على إلى بار في لنكولن في نوفمبر 1891م مفصلا اسمه (عبد الله خان باهدور يوسف على) والابن الثاني لخان باهدور يوسف على نائب مفوض سورات وسجلت وظيفة والده كمفوض محلي عندما تزوج يوسف على لأول مرة في عام 1900م سجل اسم والده ووظيفته مثل (خان باهدور يوسف على المفوض المحلي للهند)

7- دخول يوسف على الهند صحيفة نبول كيشور عام 1911م دليل ملحق المسلمون في الهند قاموس السيرة الذاتية منهور 1979م الاعتماد علي مصدر قبل عام 1916م يشار إلي تشجيع يوسف على في سورات.

8- انظر نص كلمة يوسف على في أقدام لاهور في 27 ديسمبر 1853 م(وكانت تبث يوميا في إذاعة باكستان بلغة الأوردو أيضا وصفت والد يوسف على بأنه قائد الشعراء في سورات).

9- التحق يوسف على بمدارس عدة حتى بلوغه سن 12 وهي مدرسة ويلسون بومباي من عام 1882 م إلى نوفمبر 1887م تم تسجيله في كلية ويلسون وكلية ويسلون سميت بطريقة أخرى سميت بمجمع المؤسسات العام الحر ،مدرسة ماكشان وقضي بها حوالي 3سنوات و4سنوات في كلية ماكشان ونال درجات عليا A-B في جامعة بومباي في يناير عام 1891م منذ ذلك الحين أصبح احد أعضاء جامعة بومباي ودرس التاريخ اليوناني مما مكن يوسف على للانضمام لمدرسة ويلسون.

10- أهمية انجومان الإسلام في بومباي تعتمد بصورة أساسيه على مصدرين دوين قيادة الريف في غرب الهند ،هو سيان(ب) تايجي وبدر الدين تايجي السيرة الذاتية.

11- تايجي ،(مكتبة المكتب الهندي والتسجيلات _لندن) ص 353 وردت في يوسف على عند ما كان في الهند في 8 سبتمبر 1906م حضور يوسف على إلى مدرسة انجومان الإسلام كان مدونا في قاموس المشاهير (ص73_74).

12- نجاح جنا الأول في القانون كان له علاقة بتايجي ابن بدر الدين وفايز و(3) تايجي (مكتبة المكتب الهندي والتسجيلات _لندن) ص 232.

14- أسس الاتحاد المحمدي المركزي القومي بواسطة أمير على في كلنتا في عام 1877م ويهدف إلى ترقية المشاعر الطيبة والمودة بين

السلالات الهندية والعقيدة ، وحماية المصالح المحمدية ودعم نظامهم السياسي فان أتباع الإسلام ما لم يعدو أنفسهم سوف يتقدمون.

علي السلالات السياسية بواسطة الهندوس كون أمير على حلفه ضمن تكوين حلف المسلمين في دكا في ديسمبر (عام 1906م).

15- كان ليلي الحاكم والمسيطر على سورات والذي ناصر والد يوسف على كانت ملحوظة العزاء في (20 نوفمبر 1934م) ، ليلي كان فصيحاً في جوجرات ومراتى.

16- دراسة آداب الهند ، المجلة الملكية لآداب المجتمع ، (فبراير 1970) ص (17) (135-150) ، يتحدث جون ويلسون 6 لغات شرقية وسافر في كل أنحاء الهند مما لا يدع مجالاً للشك أن لا شيء يفسد معتقداتنا غير الثقافة الغربية.

استخدام الأفكار الهندية في التعليم أدى إلى نجاح مدرسة ويلسون ومؤخراً كلية ويلسون (ص17 و18) هذا الجزء مقتبس من (مفاهيم التعليم الهندي) – (ص17-18).

17- مراجعة خطاب ماكشان ، كلية جون كامبردج مؤرخ بتاريخ (5 أكتوبر 1891م) ارسل من فلاسكو
18- مفاهيم التعليم الهندية ، (المرجع نفسه9) ص (19).

19- تفسير وترجمة نص القرآن الكريم النسخة الثالثة (عام 1938 م) ، انظر مقدمة النسخة الأولى.

20- عدل يوسف علي الجزء الخاص باسم والدته كاملاً واسم أسرتها في استمارة التقديم لجامعة كامبردج ، كانت سورات موبوءة بالكوليرا البوائية في عام 1972م ، ولم يذكر اسم والدته في أي من كتاباته
21- من مقدمة كتاب قانون ويلسون المحمدي في (عام 1920م).

22- كلمة العزاء (12 ابريل 1934م).

23- مفاهيم في التعليم الهندي ص (21)

24- كان وليام رئيس جامعة بومباي لشهور عديدة في (عام 1895) مقتبس من كتاب تاريخ جامعة بومباي من العام (1857م – 1957م) (ص 266) قال السيد ما لوى : (أنا على استعداد أن اخذ التعليم الشرقي من تقييم الشرقيين أنفسهم)

25- قاموس السيرة الذاتية لمسلمي الهند لترجمة محاضرات التاريخ اليوناني – انظر (الملحق ص3) (القران الكريم).

26- اختيار وثائق في التاريخ الهندي وباكستاني تقدم الهند وباكستان انظر الجزء (د) الخدمة المدنية الهندية (من 1858-1947م) ، قرار حكومة الهند في (9 أغسطس 1867 م).

27- خطاب سبتمبر 1891م.

28- رسالة عبد الله على في أكتوبر 1891م.

- 29- اختيار وثائق في التاريخ الهندي و الباكستاني (مكتبة المكتب الهندي والتسجيلات _ لندن) من السيد كورزون إلى السيد هاملتون في (23 ابريل 1900م)
- التحق الهندوس الأوائل بالخدمة المدنية الهندية في عام (1884م)، عندما كان المسلمون لم يجدوا فرص للتوظيف حتي عام (1890م)، أضافه إلى تفاصيل المجندين الهنود في داخل الخدمة المدنية الهندية المفوضيه الملكية في الخدمة العامة في الهند.
- 30- يحتوي ملف عام (1856م) على التسجيلات التعليمية ليوسف على والتي تشمل مراجعة لدراساته في لندن ومواده الأخرى في امتحانات الخدمة المدنية الهندية في عام 1894م، والتي تشمل اللغة الفرنسية واللاتينية والتاريخ البريطاني والتاريخ الحديث العام، والاقتصاد السياسي والتاريخ الاقتصادي والعلوم الساسية.
- 31- نال يوسف على (40 درجة) في ورق لغة الارودو واللغة العربية بلا منافس.
- التحقت الدفعة 65 بالخدمة المدنية الهندية عام 1895م، كان من بينهم ثلاثة من الهندوس ومسلمان وهم يوسف على و احمد مستلى، وأيضاً خريجي جامعة بومباي الذين ذهبوا إلى جامعة أكسفورد في منحه دراسية من قبل الحكومة.
- 32- مكتبة المكتب الهندي والتسجيلات _ لندن (ل- ب و ج -6- 406- 1714 – 1740-408)
- 33- عقد مجلس خان في (25 نوفمبر عام 1895م) من اجل استلام اقتراحات لمصلحة المرشحين والذين تمت دعوتهم للتوقيع على دعوة اجتماع مغلق قبل شهرين من المجلس وكان الطلب مقترحاً بواسطة الحاكم ويوسف على لجعل هذه التنظيمات سابقة لرحيله لم يستطيع أن يحضر الاجتماع الثاني بالرغم من عدم السماح له بالغياب في يناير ولم يوقع تسجيله حتى عام (1905م) دعوة يوسف على إلي المحكمة بواسطة الحاكم جون جورج و بدليل مكتوب من رئيس جامعة كامبردج أحب أن أقول كلمة في مصلحة يوسف على الذي كان طالبا بجامعة كامبردج وهو رجل ذو قدرات عظيمة (مفصلاً من أرشيف المجتمع والشريعة لخان لنكون، لندن) كان ويستليك المسئول عن قبوله يوسف على خان لنكون مسجل في الكتاب الأسود لفندق لنكون بتاريخ (27 يناير) سمح لجنا بحضور الاجتماع الثاني للمجلس الذي عقد في (29 ابريل 1896م).
- 34- إقدام لغة الأوردو لاهور يوميا، (مكتبة المكتب الهندي والتسجيلات _ لندن)
- 35- نشر الجريدة المدنية والعسكرية في لاهور في (19/7/1936م) قد يكون القس الولي ارنست فوستر، اعطي يوسف علي توكيلا في عام (1922م).
- 36- يعتبر جورج بيردود احد أعضاء عائلة بيردود التي كان لها علاقات واسعة مع الهنود، يعتبر بيردود الصانع لأدب الهند نشر ذلك في عام (1881م) و تم تعيينه كخبير للصناعة الهندية وهو معروف بصداقته للطلاب الهنود في بريطانيا التقى يوسف على بكثير من أعضاء عائلة بيردود و كان القاضي بيردود نائب رئيس جامعة بومباي في عام (1819م) وكان جورج بيردود نفسه مسجل جامعة بومباي.

يعتبر ويليام بيردود القائد العام الشهير في رئاسة الجيش الهندي في عام (1920م) ،
ومنظم أنشطة الدول للحلف الهندي التي شارك فيها يوسف علي
37- القي جوهر اللوم علي مذهب الربيع الانجليزي ، الشباب أكثر أو اقل حماقة ، الذي يرغب
للعمل معه امتحانات الخدمة المدنية الهندية في مواضيع مثل التاريخ الهندي ، وطرح الأسئلة
الرئيسية التي تمكن اختيار المرشحين كالموظفين المخلصين من راج.
مثال للأسئلة التي تطرح علي المرشحين (ماذا تعرف عن السلطان تيبو؟) من تاريخ الهند
البريطانية.
الخطاب في عام (1895م) يمكن تأسيسه بسهولة إذا كان المرشح موافق علي إجراءات الحاكم
ضد البريطانيين.

الباب الثاني

المعاناة

كان أول تعيين ليوسف على في (23 يناير 1896م) في وظيفة محصل في محافظات سنبور المتحدة مؤخرا وصل رجل الخدمة المدنية الهندية الذي كان قاضيا و احد أعضاء هيئة المحلفين في المنطقة التي تحت سيطرته وكان له السلطة في توجيه عقوبة السجن لسته شهور إضافية وحكم على مذب بالسجن لسنتين مع الجلد وحكم على أوربي بالسجن لمدة ثلاثة أشهر من بداية حكمه كمساعد هندي فرض الضرائب على المحاصيل في الريف مما أدى إلي فشل إنتاج المحاصيل.

كان يستخدم الخيل كوسيلة للتحرك إلى الجولات والزيارات العملية التي قام بها كان ذلك ليس دون سبب بل كان ضمن المواد للدخول لامتحان الخدمة الوطنية الهندية. وقيل إن الطبقات الاجتماعية في الخدمة الهندية جعلت الهند مصدر فخر بعد عامين نقل من سرانا بور إلى بارلى وهي ليست بعيدة عن البلغار حيث توجد كلية محمد انقل الشرقية ،مما جعل الاتصال بسيد احمد خان أمرا سهلا : (أنا لي الشرف بالتعرف على سر سيد في السنين الأخيرة من حياته ومازلت أتذكر بعض الحوارات التي قمنا بها معه ودار بينا نقاش في إعادة خلق الحياة الإسلامية في الأجيال القادمة كانت بداية سيرة حياتي كموظف حكومي في الخدمة العامة ووضعت التعليم مثلي الاعلي مع حماس الشباب والثقة بالنفس قبل هذا التعليم العريق والذي امتد بين فترة تمرد الجنود الهنود ونهاية عهد فيكتوريا. مات سر سيد في (مارس 1898م) في مجتمع ينذر فيه رجال ذوو منزلة سامية مثله.

وبسرعة تسلق يوسف على سلم الخدمة المدنية في المحافطات مما أهله ليكون رئيس مكتب كاروى وكان رئيسه في العقد الثاني في الخدمة جيمس مستون وأيضا كان السكرتير المالي للمحافظات المتحدة ومؤخرا لحكومتها، وفيها تعرف على الاسكتلندي اياردنشير الذي أظهر تعاطفاً مع المسلمين كان أول تعبير لمقدرات يوسف على التعليمية هي نشر مقال عن صناعة نسج الحرير في المحافظات الغربية الهندية وتضمن العمل معلومات ثقافيه، وفنيه، وصناعية وتضمن أيضا تبريراً لوضع المسلمين.

نبعت رغبة يوسف على في المقال بتثنيه من أصول داود بوهار.

كانت سورات مركز لصناعة الحرير منذ القدم مع تشجيع من جورج بيردود الذي كان نشطا في تطوير المعرض الهندي في لندن.

يرجع موظفو الخدمة المدنية الهندية عادة إلى بريطانيا في أربع سنوات خلال فترة عمل الخدمة وأقصاها ست سنوات، بدأت أول إجازة رسميه ليوسف على حسب تسجيلات الخدمة المدنية الهندية في مايو (1905م) وزار قبلها بريطانيا في عام 1900م تزوج يوسف علي تيريزا ماري تسيلدر في (18 سبتمبر) من نفس العام و اشرف علي الزواج يورن ماوس على طقوس كنيسة بريطانيا، كان عمر تيريزا (27 سنة) وكانت أصغر منه سنا وبارك هذا الزواج كانون هنري سلاتر في كنيسة بير وكان زواجا شهيرا لأنه تم في الكنيسة التي دفن فيها الشاعر شيلي، وكتب عبدا لله يوسف على اسمه في قسيمة الزواج عبد الله بن يوسف على لأنه قويا غير مألوف.

إبعاد الهنود عن الدائرة الاجتماعية لوظائف الخدمة الوطنية الهندية البريطانية أدت إلى عدم معرفة الزواج بصورة واسعة بالرغم من ميستون المعروف لكثير منهم وهذا عمل جرى من زوج

في بداية حياته الزوجية كان يرى أن بلوغ كل شيء ممكنا، والذي تتضمن انسجام الديانات.

تزوجت تيريزا يوسف على في المحافظات المتحدة وولدت طفلها الأول إدريس يوسف على في نوفمبر عام (1901م)، وولدت الثاني اسقار يلوي في أكتوبر في السنة التالية عام (1902م). تقلد يوسف على وظيفة نائب قاضي في سارانبور سافرت تيريزا مع ابنها من الهند إلى ليمسفورد وسمى المنزل الذي سكنوا به كيرو، بعد التقسيم الأول في المحافظات المتحدة. اخذ يوسف على إجازة رسميه عندما كان نائب معتمد وتم تسجيله من ضمن الصفوة الهنود في الخدمة المدنية الهندية عندما وصل يوسف على إلى بريطانيا صمم أن يستفيد من السنتين قدر الامكان من ضمن المهام التي أنجزها بعد وصوله إلى بريطانيا مؤخرا زيارة المحكمة في فندق لنكولن في مارس (1905م) ولدت تيريزا ولدها الثالث في سبتمبر عام (1904م) وسمته البان هيدر.

و صل محمد إقبال إلى بريطانيا لأول مرة في منحه حكوميه. حاول إقبال الدخول إلى فندق لنكولن و الدراسة في كامبردج ودخول المحكمة بمساندة من الطلاب الهنود في بريطانيا وتبعه عبد القادر. و ماخان محرر جريدة الاردو الأدبية الشهيرة الذي تصادق مع يوسف على إقبال يعرف يوسف على جيدا وأقام معه في لندن عند زيارته لجامعة كامبردج إذا كان يوسف علي و إقبال و عبد القادر يمثلون جيلاً جديداً فان هنالك أيضا اثنين من المسلمين البارزين في لندن تقاعد القاضي أمير على مع زوجته البريطانية في بركشير في بريطانيا وتزوجوا في عام (1880م) لكنهم كانوا يذهبون باستمرار إلى نادي الإصلاح في لندن لكتابة الرسائل شديدة اللهجة إلى الصحف للدفاع عن قضايا المسلمين الهنود كان هنالك شخصيه هندية بارزة وهو بدر الدين تاييجي الذي زار لندن لتلقى العلاج الطبي كان هنالك العديد من الترابط الأسري عرف إقبال علياً من خلال أعماله التاريخية الموجودة على فهرس كتاب أمير على وأيضا من خلال صداقته مع عائلة تاييجي توفي بدر الدين في سبتمبر عام (1905م) وحضر صلاة جنازته عدد قليل من المسلمين.

تأثر كل من القنصل التركي في لندن حامد بايج بوفاته طلب منه أن يلقي كلمة وفكر يوسف على في حياة أسرة تاييجي السعيدة وقال إذا نظرت إلى حياته ترى الصورة الكاملة للتقوى والحياة العائلية المرتبطة مثل هذه الصورة نتعرف من خلالها على الترابط الأسرى المتين والذي نجده في حياتنا الأسرية بالنسبة لنا كجيل أصغر يمكن أن نغتدي بهذه الأسرة قرر يوسف على أن يستقر مع أسرته لان تيريزا كانت تستقبل مولودها الرابع وكان هنالك حده في هذه الملاحظات لان هنالك مشاكل زوجيه سوف تهز عالمه قريبا حاول تكريس نفسه مع أسرته لكن ظروفه العملية حالت دون ذلك كانت هنالك الكثير من الأخبار نسبه لزيارة الملك جورج والملكة ولسي وأيضا توقع حضور العضو المنتخب للحكومة في حزب الأحرار لمصالح سياسيه : بعد كل ذلك فان لاستراليا السيادة على الحكومة نفسها منذ عام (1900م) كان ليوسف على الكثير من الأفكار عن ما يريد فعله في الهند شهد القرن العشرون كثيراً من التغييرات الاجتماعية ولكنها اندثرت مع الهنود الذين تعلموا في أوربا كتب يوسف على في عام (1906 م) عن السياسة والدين واتحاد المسلمين الهنود والتي أصبحت أساسا لكل كتاباته في المستقبل 0 قدم يوسف على محاضرة عن المسلمين في الهند وفي بريطانيا في الجمعية الملكية للأداب ،ذكر في المحاضرة الاقتراحات التي قدمها جورج ببرد أمين الصندوق والوصي على المجتمع ،وتم نشر ذلك الحدث في جريدة المجتمع الأسبوعية في ديسمبر عام (1906 م) ،وكان هذا نجاح باهر ليوسف على الذي وصف الشخصيات الإسلامية البارزة في كلمته.

لورد امثل الرئيس السابق لمدارس نائب الملك وممثل نائب الملك في عام 1906م و الذي ترأس الاجتماع أراد امثل أن يظهر مدى قوة وتميز الشباب الهنود ورغبتهم في التواصل لدراستهم في بريطانيا ومنافستهم للبريطانيين للالتحاق بالخدمة المدنية الهنديه0 رحب بالهندي الذي قدم إلى بريطانيا لأخذ بيانات عن مواضيع زميله.

تحدث يوسف على عن هذه الاقتراحات في اجتماع.

رد يوسف على على ملاحظات امثل وابدي ولاءه لها لا شئ يمنع إمبراطوريه الهند المسلمين بأخذ حقوقهم كمواطنين في دولة حرة ومتقدمه وانتقد الحركة ألوهابيه الهندية شكل سيد خان ثنائيه مع يوسف على في إيقاد نار الجهاد في الهند ضد البريطانيين وشعر إن هذه الحركة جلبت السمعة السيئة للهند المسلمين باغتيالهم لرئيس القضاء البريطاني لبنغال أدان ذلك في العدا و وجه هجوما علي النظام القائم انه يعتقد إن غالبية المسلمين دائما رافضون له. تمنى يوسف على إن تقل شكوك البريطانيين في نضال المسلمين الهند.

أعجب يوسف على بالطريقة البريطانية التي تؤدي إلى تطوير اقتراحات الهند المسلمين. يرى يوسف على أن مؤسسات ا نجومان الإسلام المختلفة ناجحة لكن طالب المسلمين بمنظمات صحية بصفاء ديني وكان الوضوح وعدم الطائفية هي أساس هذا النجاح.

يتطلب النظام الاجتماعي منظمات في مجالات مختلفة مع فوائد قيمه لمجتمع المرأة في كلمته قال أن المرأة في تركيا وسوريا ومصر أكثر تطورا من المرأة الهندية المسلمة هنا امثل_ يوسف على تمكنه من اللغة الانجليزية.

قدم يوسف على للمرة الثانية محاضرة في ألمانيا ، و ناقش يوسف على في محاضراته والتي كانت عن وضع المرأة المسلمة في الهند والتي تحتاج إلى التعليم والإمام بالدين الإسلامي منذ 1892م.

ورد أمير علي على السؤال أنه ليس له مشكله مع قانون الوقف والدليل على ذلك إن أربعمائة صفحه من عمله كانت توضح الخلاصة للقانون المحمدي وأضاف يوسف على أن الحكام الانجليز لا يدركون هذا الجزء من قانون المسلمين لذلك شعر بصعوبة في قراءته للمقال. إذا كان يوسف على له المقدرة على توضيح هذه الصعوبات لاستطاع شرح مثل هذه التوضيحات كما فعل هو و كان احد الأعضاء المسلمين الذين شهدوا المحاضرة دكتور سيد عبد الماجد الذي اعترض علي المتحدث الذي جعل مسلمي الهند أكثر قوة عند ما عقد المجلس الملكي الاجتماع السنوي العام في يونيو عام (1907 م) منح يوسف على الميدالية الفضية على كلمته و يعتبر ذلك انجاز هام ليوسف على وكان النقاش فرصه لمناقشة مشاكل الهند.

قدمت دعوة ليوسف على لحضور سلسلة الست محاضرات في معهد باسمور ادوارد في لندن وقدمت المحاضرات في قاعات أوسع نسبه لزيادة عدد الحضور انبثق كتاب من تلك السلسلة ونشر بواسطة جون ميرى في لندن عام(1907م) ،كان الكتاب عن حياة الهنود وعملهم والذي اشتمل على إهداء لجورج بردود تضمن تحليل يوسف على لحياة وعمل الهنود على آراء عبرت عن فنون المجتمع الملكي رسم (في كتابه) صورة للمجتمع القديم الذي كان يسوده الفساد والرشوة وأكد يوسف على في محاضراته إن أهم أهداف إصلاح حياة المجتمع الهندي هي تنظيم أعمال المؤسسات التي أضحت تالفة و غير مندمجة

و أصبح إسلام الهنود مجرد فترة بدون تنظيم قوى وبدون منظمة وأشخاص وسلطه ثانيه معترف بها ممارسات المسلم هي أكثر من بناء مقبرة الإمام الحسين وعبادة المسلم في شهر محرم والذبح في الأعياد وخاصة إذا تعارض مع مهرجان الهندوس

دعا يوسف على للإصلاح الاجتماعي و قام بإزالة كل العوامل التي تضلل رؤانا وتعرقل قوانين العمل السياسي الذي يعتبر أكثر العوامل المؤثرة على الخلافات الدينية ، هذه الخلافات الدينية التي كان لها دور في خلق العداء في السلطة الملكية و تثبيت القوانين ، الإمبراطورية الملكية أدت لتطوير الفكرة الأساسية للدين.

(الأمر الذي كان لا يمكن للمسلمين الهنود اجتنابه الصدام مع اغلبيه مجتمع الهندوس ساهم مسلمي بومباي في تطوير مستوى التعليم ولم يشعروا بالتهديد وساهموا في دعم المجتمع السياسي طالب يوسف على في حياة وعمل المسلمين بامتيازات خاصة للمسلمين نسبه لأوضاعهم البسيطة قائلا: (لماذا يجب على المسلم إن يلجا إلى الحكومة لطلب الاستحسان بدلا عن المطالبة بالعدالة كحق اساسي)

(أكد يوسف على عدم الصراع مع الهندوس الذين شكلوا الأغلبية في الهند و في محاضرات خاصة أكد يوسف على أحقية الأغلبية في الحكم مع احترام حقوق الأقليات أصبح يوسف وفكره حلقة تربط الواقع الهندي بالتطلعات الغربية ،دعا يوسف على لقيام الحكومات البرلمانية تصدي يوسف على لحملة القادة عكس احتفاظ إنسان بومبي) بالمؤسسات الطائفية عبر اكبر حيدر الذي عاصر يوسف على كما يلي : (فكرة جامعة المذهب المحمدي والتي ركزت على طوائف الهندوس الذين خربوا الهند يعتبر جنا إن اقتراح فعل المسلمين بعقيدة خاصة تم تأسيس حلف المسلمين في عام (1906 م) لرعاية مصالح كافة المسلمين كمجتمع منفصل في الهند لم يكن ذلك في بومباي مع المسلمين الصفوة الذين نالوا درجات علمية عالية ، لكن في دكا.

وكان ادوارد ملك انجلترا علي يقين بمصيره روح العصر ألهمت يوسف علي للتخطيط لمستقبله عبر عن حياة يوسف علي العملية عن المزيد من الاقتراحات التي تخص مجتمع وسياسات المسلمين الهنود كان واثقا من مهمته السيد هامفري ورد كان يرأس احدى محاضرات باسمور، وكان نوعا ما يكفي إن نذكر ثلاث محاضرات في الوقت الحاضر وهو الكاتب الذي استطاع إن يتلاءم مع الحياة الهندية في المقام الأول كونه ولد ونشا في الهند ، فهو من الشعب ، وفي المقام الثاني مصادقته مع الحكومة مكنته من رؤية الحياة أيضا من وجهة نظر إدارية أي ككل ومع إشارة خاصة إلي التنظيم والترابط الاجتماعي وفي المقام الثالث التعليم في كامبردج وإطالة دراسة الحياة الأوربية وأساليبها يجب إن تمكنه من تقديم الحقائق في الشكل الذي يغري القراء الأوربيين و غير مقبولة للتقاليد الشرقية قد يكون لديه إضافة مؤهل أخر ليكون بمثابة جسر بين الهند والغرب والذي كان بزواجه من المرأة الانجليزية ولمح بالمدح الذاتي لشخصية ذلك الشاب الكادح اللامع

كانت حياة يوسف علي يسودها نوع من التقدم السلس ونجاحا منقطع النظير من فترة إلي اخري في الأوساط البريطانية كان يوسف علي عضو موهوب جدا في الخدمة المدنية الهندية و ممثل عظيم للمجتمع المحمدي وفي يناير عام (1907م) قدم تقريرا للاجتماعات في غرف الوايتهول هذا لا يعني أن هذا إطراء تم في زمن كانت بريطانيا واعية ولديها مسلمون أكثر في حدود إمبراطوريتها من الذين طالب بهم الخليفة العثماني كتب التقرير في مساحة بلغت ست بوصات في الصفحة الرئيسية والذي أشار إلي التقدم السريع ليوسف علي بالرغم من انه لم يتم عشر سنوات منذ مغادرته لكامبردج، انتخب في الجمعية الملكية للفنون والجمعية الملكية للأدب الانجليزي، وكان له أصدقاء ذوو مقامات عالية، التقى بالسيد مورلي وزير الدولة لشئون الهند في مناسبات عديدة لمناقشة قضايا الإصلاح السياسي، وظل (يوسف علي) علي هذا الحال في جميع سياساته اللبرالية ، ومورلي لا يمكن التنازل عن ذلك، حججي لتأهيل هذا الموقف لم تروق له وأشار يوسف علي إلي هذا بأسي بالغ اقام يوسف علي.

لبعض الوقت في منزل كرومر في نور فلك ، وكان له اتصال مع أسرة بارنج الارستقراطية وكان أكثرهم شهرة في ذلك الوقت ايرل كرومر وكان القنصل الشهير المناصر لمصر وأقارب بارون رفلستون المقربين من العائلة المالكة ، وأيضا اللورد تشامولين وغيرهم مثل المستشار المالي الشخصي لجورج الثاني و جاء في نهاية العطلة بعد الحياة اللامعة و الحماس الذي عاشه في لندن يجب علي يوسف علي أن يكون متخوفا من العودة إلي الأعمال اليومية الرتيبة التي تنتظره في المحافظات المتحدة و اختار يوسف علي العمل في الخدمة المدنية الهندية بنفسه حيث كان الموظف المؤهل ونائبا للرئيس.

أصبح يوسف على حاكما مناوبا لسطانيور في مارس عام (1907م)،بينما أصبح مستون نائب السكرتير المالي لحكومة الهند عمل يوسف علي كنائب سكرتير للمالية بتأثير من كبار المستشارين في الخدمة المدنية وبيت المال للهند وايضا مساعده المسلم تقلد مثل هذه المناصب عمل مستون بجد مع مجموعة من الشباب الإداريين المسلمين مثل أمير علي.

كانت أول أزمة عائلية ليوسف على عام (1908م) عندما خضع للعلاج لفترة تسعه أشهر من فبراير إلى أكتوبر في نفس العام ،عند ما خانتته زوجته تيريزا هذا الحادث ترك أثراً سيئاً في نفسه.

كان زواجا غريبا منذ بدايته ولم يتم تسجيل المراسم لم يكن هنالك سجل ليوسف علي لأخذ إجازة رسمية لحضور حفل الزواج في عام (1900م) في بورن ماوث،في حين إن مراسم الكنيسة أيضا تبدو كذلك ذلك الزواج لم يكن نتيجة لعلاقة غرامية تم التغاضي عن عدم التوافق الأساسي الذي يدل علي لاندفاعه في هذه اللحظة0 لم يؤثر هذا الزواج علي النجاح التدريجي للأطفال من الممكن إن يكون يوسف علي منهمكا في حياته من النشاط العام حيث كان غافلا عن عدم رضاء تيريزا.

في عام (1907م) رجع يوسف على إلى الهند سعيدا بعد انجازاته الرائعة في حياته وكان سعيدا بانجاب ابنته التي أتت بعد ثلاثة أبناء لكنه انهار بعد حادث تيريزا. خيانة تيريزا كانت امرأ مخزيا متضررا تفسيره للمسلمين في الهند وكان كل الأشخاص يدركون علاقتها الغرامية مع الملك الحاكم ولىلى لافترى يرجع نسب يوسف على إلى أسرة حسنه السمعة والتي تحترم القيم والتقاليد الاسريه سكبت تيريزا نقدا لاذعا للمجتمع الهندي مما دعا يوسف على ذكر ذلك عند ترجمته للقران الكريم في عام (1934م) إن الصراع الداخلي الذي عاشه نتيجة لهذه المأساة جعلت حياته بلا معنى انفصاله عن تيريزا ليس مجرد جرح لكبريائه وانتهاك لحياته الزوجية بل كانت انهياراً للعلاقات بين الشرق والغرب والتي كانت تمثل آمال وثيقة مشتركة بينهم نتيجة لذلك قدم يوسف طلب إجازة مرضيه في 1908م غادر يوسف على الهند عندما سمع نبا حمل تيريزا عقد المؤتمر الصناعي للمحافظات المتحدة في عام 1909م وفي ألسنه التالية تم انعقاد المؤتمر التعليمي للمسلمين في ناغبور. أنجبت تيريزا ابنها الغير شرعي في سبتمبر عام (1910 م) وقدم يوسف على من لندن ليتم الطلاق في ابريل عام (1911م)

قدم عريضة الطلاق للمحكمة الاسريه العليا وقررت المحكمة في يناير (1912م) طلب يوسف حضانة الأطفال والتي تتراوح أعمارهم بين الخامسة والعاشره ونال يوسف على حضانة الأطفال وتركهم في رعاية مربيه الأطفال الانجليزية وغادر ورحل إلى الهند وتربى الأطفال بعيد عن والدهم تزوجت تريزا بالسيد استل سرا ولم يعلم ميستون وهيئة المكتب الهندي في لندن إلا بعد سنين عدة.

تخطى يوسف على أزمته بمرور عام 1912م ونال وظيفة قاضى متحصل لمحلية المحافظات المتحدة لنتحبور فى مارس عام (1912م) كان جيمس مستون حاكم في المحافظة ،وأظهرت معاملته للمسلمين بصورة عامة ويوسف على بصورة خاصة الجانب الغامض من شخصيته لسوء الحظ عمل يوسف في المحافظات المتحدة في فترة الإضرابات السياسية التي لم تكن بسبب مؤامرات مستون ساءت الاضطرابات السياسية للمرة الثانية في مدينه كانبور التي تبعد خمسون ميلا من مدينه فاتحبور أيد مستون للقرار المحلى بتدمير مسجد كانبور (حمامات ومكان الوضوء) في حس ماسلى با زار بكانبور بالمدينة لجمعها بعيدا عن الطريق وتم تدميرها في الأول من يوليو عام 1913م ،وكان ذلك أثناء شهر رمضان وأصبح ذلك الدمار سببا لاحتفال المدارس الدينية في كل أنحاء الهند ذكر محمد جهور تجمع المجتمع المسلم في جريدة رفيق وجهود جمعية قدام كابا تظاهر 12 الف مسلم في ساحة الصلاة

تنديدا بتدمير المسجد، قتلت الشرطة (16 ألف) من المتظاهرين في داخل المسجد أعتق مستون القانون الجنائي لجعل جوهر و بعض القادة المسلمين الهنود عرضة للاعتقال بعنف إذا رجعوا إلي كابور مرة اخري مثل أبو كلام أ زاد قدم محمد إقبال من لاهور للدفاع عن الناشطاء المعتقلين مثل شيلي النعماني عندما بدأت المحكمة جلساتها أرسل المسلمون جوهر إلى بريطانيا للاحتجاج إلى سكرتير الدولة مباشرة.

رفضت حكومة الدولة اي لوم وتأويل شكوى المسلمين إلى مؤامرة ضد الدولة دعم جوهر العثمانيين أثناء الصراع الذي دار بين تريبلوتن وبكلت في عام 1911م -1912م) والذي أثاره مستون ليرجح كفة المسلمين : حيث قال : (أنا لن أحاول إثارة المشاكل ، لكن الأوضاع التركية السيئة كانت ضمن النتائج التي تسبب فيها المذهب المحمدي في الهند والذي دائما يتسبب لنا في هذا النوع من المشاكل المتوالية وأيضا هنالك جذب المتعصبين دينيا الذين نجوا أثناء هزيمة الأتراك وكانوا رافضين للهيمنة المسيحية البريطانية في الهند) مثل هذا الاهتمام يزيد من شعبيه جوهر.

كان حدث مسجد كانبور الحد الفاصل لإثارة المعركة بين المسلمين الذين اعدوا أنفسهم للثار والذين صرفوا النظر عن ذلك وأصبحت الحرب العالمية الأولى حد فاصل لمكان جوهر ، وخيبت آمال يوسف على والمتقدمين للخدمة المدنية الهندية وخدمة الطيران الجوي في الاتجاه المعاكس

انتهى الصراع أخيرا بواسطة نائب الملك السيد هاردنق استجابة للتسوية المقترحة من الدبلوماسي راجا المحمداني استمر ميستون في إدارة أنشطة المسلمين في المحافظات المتحدة وأصبح حاكما فيما تبقى من الولاية حتى عام (1918م) 0 بعد سنين قليلة كتب يوسف مؤيدين له في تلك الفترة في حياته.

قرر يوسف على ترك الخدمة المدنية الهندية حسب القواعد المطلوبة للتقاعد والتي تبلغ العشرين عاماً من الخدمة وحاول مستون مساعدته وهناك أشار إلي كيفية رئاسة القانون البريطاني في الهند والتي كانت ترجع لنائب الملك في الهند ورئيس دولة الهند في لندن كان ميستون سعيداً بهذا القرار وكتب رسالة إلى عضو مجلس نائب الملك المسئول عن شئون الدولة :- (أنا حزين على يوسف على ، وهو إنسان ذو مقدرات عالية ونوايا حسنة ، وهو بارع في عمله الادبي ولكنه انفعالي وحساس وودود .

وابدي انه نظري في أفكاره ويجب إن اعترف بأنه موظف جيد في منطقة صغيرة وأنا اخشي إن يعمل في منطقه اكبر خاصة المنطقة التي بها تجمع عسكري وان نجاحه فيها مستقبلاً يكون مصدر قلق لنا جميعاً .

ذكر يوسف على الأسباب القوية التي دفعته للتقاعد مع كثير من الحزن والأسى والتي تضمنت زواجه من المرأة الانجليزية التي أنجبت له أربعة أطفال لم تجرى الأمور على مايرام وتم الانفصال وكسب حضانة الأطفال ويرى إن من الأفضل لأطفاله إن يتعلموا في انجلترا بالرغم من وفاة المرأة التي قامت بتربيتهم ولم يكن له صديق أو إنسان يثق به وهو لا يستطيع الاستقرار في انجلترا والإشراف على تعليمهم بنفسه ، وهو يحاول إيجاد مهنة في المحكمة ولا شك في انه سوف ينجح وكان يكسب دخله من خلال كتاباته .

في مثل هذه الظروف التي جمعت الرغبات الخاصة والعامة (التقاعد المبكر لكسب كثير من التعزيزات) وسوف ترى مدى قوة الظروف التي دعتة لاختيار طريقه

لا أستطيع أن اشرح لك المحضر الرسمي ، لكن بكل سرور يمكنني أن أخبرك بتأثير القرار إذا أذنت لي رغم أن ملحوظة مستون ليس لها علاقة بالسجل الرسمي.

لم يعلم المكتب الهندي في لندن إخبار التوتر والظروف الأسرية ليوسف على ، حيث كتب معاون الرئيس لمديره : لقد علمت بمحاضرة يوسف على واخبرني سر شارك ليالي حسن تعاونه وهو ذو مواهب أديبه رائعة وشخصيه جذابة وأنت تعرفه ولكني لن اعلم بمشكلته العائلية

كانت أسباب استقالة يوسف على هي جزء من المعلومات حيث أقلت رسالة ميستون الضوء على الارتباك الذي كان بسبب الموظفين الهنود في الخدمة المدنية الهندية الذين يروا بان زملاءهم البريطانيين هم سبب هذا الارتباك وأيضا سر ميستون أقال يوسف على من هيئة وظيفته ليكسب كثير من الترقيات وليظهر حقيقة وإقالته بواسطة رجل بريطاني حضر نائب الملك و كثيرون إلى مكتب الهند في لندن عام (1900م) كتب لي ودرب يرن (عضو البرلمان رئيس المجلس الوطني القومي في الهند عام1889م و سألني لماذا لم يتم توظيف المزيد من أبناء البلد في مناصب الخدمة العليا فأجبتة بكل وضوح أنهم غير أكفاء وإذا وضعناهم في مناصب قيادية في حالة حدوث أي طارئ فأنهم يفقدون مناصبهم وكان الهنود من جيل يوسف علي قد مدحوا تفوق التعليم الغربي ، و لكن تم التحقيق مرة واحدة في ذلك ، و قد وجدت وظائف تتناسب مع تدريبهم قدم طلب الاستقالة دون انتظار القرار ، وكان المعاش التقاعدي مناسباً.

غادر يوسف على الهند إلى بريطانيا لرعاية أبنائه أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا عام (1914م) و كان يوسف علي في سفن وكس كنت ، كتب يوسف على للمكتب الهندي :- (أنا على استعداد و بكل سرور للتطوع في الخدمة مؤقتا لصالح الحرب)0 كانت تربطه علاقة بالملك و الجمهورية.

وكانت هذه العلاقة غير مرغوب فيها كما أن الإمبراطورية كانت تهتم في المقام الأول بحماية مصالحها وكانت هنالك شيئا عن البريطانيين في الهند مثل ثقة ليلي بنفسه وهو متحصل سورات الذي كان له صداقة مع أسرته أو مستون حاكم المحليات المتحدة الذي كان قام بتوظيفه لم يتنازل يوسف على عن ولاءه للهند بالرغم من التعاطف الذي وجده عند البريطانيين أيضا كان مهاتما غاندي في الهند الذي كان ساعيا ليكون قديسا و سياسيا و هو ليس اقل ولاء في الحوار مع الهنود المقيمين في بريطانيا و قد اظهر دعمه لهم بحلول سبتمبر صرف يوسف علي مبلغاً كبيراً من المال ، و كان التقاعد المبكر لم يحن بعد و هو قيد التنفيذ و انه لم ترد أي مدفوعات لمعاشات التقاعد و كتب إلى المكتب الهندي طالبا بالدفع المؤقت نسبة لظروفه المالية الصعبة اصدر المكتب الهندي قرارا عاجلا في تقاعده قبل توصية مستون لتسليمه المعاش المناسب والذي يبلغ ثمانمائة دولار سنويا كان ذلك دخلا كافيا ليعيش عليه و مؤمنا علي مستقبله المالي و بمثابة رأس مال لأي مشروع اراده ، كان عمره في تلك الأثناء حوالي احدي وأربعين سنة.

وجد الأتراك العثمانيين تحت قيادة الشباب الأتراك أنفسهم عائقا في داخل النزاع علي جانب السلطات المركزية التي تحت قيادة الألمان أرسل الهنود المسلمون وفوداً مع إمدادات طبية و قد ساهمت النساء بمجوهراتهن لدعم حروب تربولتن و بلكن و كان ذلك في عام (1911م – 1912م).

القي إقبال خطابه الأول المشهور في اجتماع لزيادة أموال الحملة البلغارية وحضر أيضا اجتماعا و تلا آيات علي شهداء ترييلي في مسجد باد شاهي كان شعور جوهر تجاه هزائم العثمانيين مؤثرا و التفكير في الانتحار أدي إلي لخبطة عقله كان الهنود المسلمون خاضعين إلي خليفة الإسلام العثماني و كان ولاء عميقا من جذورهم ، و أيضا كونه موجودا وسط الذين يعتبرون أوربيين مثل الحاكم أمير علي عندما أعلنت بريطانيا الحرب علي تركيا في نوفمبر عام (1914) م كان يوسف علي ممثلاً المجتمع المحمدي العظيم و الذي كان مصدر القوة في دعاية الحرب للرأي العام للمسلمين الهنود.

ملاحظات الباب الثاني

- 1\ تاريخ الخدمات الباب الثاني
- 2\ المندوب إلي السلطة (1904)
- 3\ خطبة يوسف علي الرئاسية في قسم جامعة المؤتمر التعليمي لمسلمي الهند دورة اليوبيل الذهبي ، 27 مارس 1937م
- 4\ الشبلي النعمان مقتبس مفتون احمد – مولانا الشبلي النعمان – ايك موتالا (ص 103) السر السيد يحدثني دائما ان المسلمين الهنود الذين تلقوا تعليما بريطانيا ليسو فقط يستطيعون إن يتحدثوا في اجتماع أو يكتبوا بل يستطيعون فعل أكثر من ذلك.
- 5\ كان شهود الزواج هم أليس ماري شيلدرز ووالدة تيريزا وسوت اقتز سكنت تيريزا قبل الزواج مع والدتها في بنج هولم شارع حديقة بوست بورن بورن ماوس وست هو احد الفنادق الحديثة و الجميلة في منتجع يطل علي البحر كان الزواج غير معلن في الصحف المحلية تم تفصيل اسم والد العروس في سجل الزواج وهو الألماني نوف شيلدرز.
- 6\ لم يتم تسجيل تاريخ ميلاد إدريس في مكتب المسجل العام في لندن ، بينما تم تسجيل تاريخ ميلاد كل من اسفار يلوي و أبنائه الثلاثة و البام هايدر في عام 1904م ،(أكتوبر – ديسمبر 1904م مجلد المسجل) و تم اقتراح ذلك عندما كانت تيريزا مقيمه في الهند
- 7\ كتب أمير علي في مقدمة كتاب روح الإسلام ما يلي: (انتهزت هذه الفرصة للتعبير عن امتناني للسيد محمد إقبال (حكومة الهند بحث الفقهاء بكامبردج) لمراجعته الدقيقة للوثائق وتصنيف الفهرس للمراجع) مصادقة إقبال مع أتيتنا فيزي و شقيقها انظر دوراني وإقبال يورب ماى ص (119) وص (198) و غاندي ص(51) والسيد فيزي معروف ليوسف علي انظر الملاحظة رقم(9).
- 8\ وصفت مراسم الجنازة في الحسين (ب) تاييجي ، بدر الدين تاييجي السيرة الذاتية ص (353) 0 القي يوسف علي كلمته في ديسمبر عام (1906) في الهند.
- 9\ الهنود المسلمون ماضيهم وحاضرهم و مستقبلهم ، صحيفة آداب المجتمع رقم (2824) 4 يناير عام 1907م كتاب المناور الزجاجية للشخصيات الإسلامية ليوسف علي الزى تضمن نظام حيدرabad و اغا خان و بجيوم بوبال السيدة فيزي و السيد بدر الدين تاييجي و السر سيد احمد خان.
- 10\ اقتباسات لاحقة.
- 11\ الوهابية يرجع اسمها إلي احد دعاة الصحوه الإسلامية بنجد في القرن الثامن عشر الذين ناضلوا من اجل العودة الي عادات الرسول صل الله عليه وسلم
الأصيلة رافق النشاط مثل شاه ويلاه مصلح دلهي المعروف.

بالوهابي الذي ادخل علي حياة المسلمين التوقير الذائد للأسياذ والتعبذ علي قبورهم يعتبر سيد احمذ (1786-1831)، وشاه إسماعيل (1781-1831) أفضل اثنين مشهورين بارث شاه و الیولان الفكري ، اللذان أسسا حركة المجاهدين في عام (1820م) و التي تنادي بالجهاد ضد الشیوخ في شمال غرب الهند، أصبحت الحركة ضد البريطانيين بعد وفاة سيد احمذ.

قال السر سيد خان كان الوهابيون الهنود الأوائل موالين للإمبراطورية ، و كان سيد احمذ قائد المجاهدين لكنه ليس واعظا وكان مولفياً إسماعيل الرجل الذي عمل كمبشر معجباً بشعور المسلمين كل النجاح الذي حققه ليس مجرد كلمة قالها ذلك الواعظ الذي حرك مشاعر المتدينين ضد الأوربيين، وان المسلمين تحت إدارة الأوربيين كانوا غير مضطهدين لأنهم رعايا الحكومة ومقيدين بالدين و غير منضمين إلي الجهاديين والذين هم ضد الحكومة وفي عام(1857) فرت مجموعة من الخارجين عن القانون وآخرون إلي الحدود الشمالية الغربية لشن حروب أهلية ضد الحكومة وان المستعمرة الحدودية نادرا ما تدل علي أنها مجتمع جهادي0 انظر جراهام ، عمل وحياة السر سيد احمذ خان(12) اتحدث يوسف علي في خطابه عن دور المرأة المسلمة العظيم في تاريخ الإسلام ، و أضاف ملحوظة للرد علي القول عن المرأة المسلمة قال فيها: (إنني أري لا معني للدفاع عن الإساءات التي وجهت للمرأة والتي تعتبر إساءات للرجل المسلم ، وان الجيل المسلم القادم سيكون أكثر وعيا لهذه الإساءات)0المسلمون الهنود – مكتبة المكتب الهندي والتسجيلات لندن.

13\مكتبة المكتب الهندي والتسجيلات لندن

14\ صحيفة آداب المجتمع 28 يونيو 1907م نظم يوسف علي لصحيفته لتكون طبعة أخري ككتيب نشر بواسطة الملك وأبناءه شارع 2 وستمنستر.

15\ اهدي الكتاب الي جورج بيرد ود.

الإهداء:

إلي الذي له شعور و عاطفة خاصة الي الشرق مع الحياة الفنية والأدبية لشعب الهند شديد القدم اهدي هذا الكتاب تقديرا و عرفانا للإنسان الذي وجدت منه كثيراً من العطف و الحنان.

المؤلف

كان بمثابة شكر و عرفان للجميل من يوسف علي لمن ساعده.

16\ الحياة والعمل ص(335) ، اقتباسات تالية من ص(335-339).

17\ 24 يناير 1907م ، في قضية التعليم ، إذا كان من المستحيل عدم الموافقة علي الدين ، لماذا لا ينطبق هذا القرار علي هذه الدول مثل الهند بترك تعليم الدين و ممارسة التعليم الدنيوي فقط ، مثلا البيان العام الذي صدر من قيادة المسلمين الهنود نسبة لقيادته للحملة من أجل أوضاع الجامعة في اللقارا.

18\ رد يوسف علي لمستون قائلا : (لا أناقش مثل هذه المواضيع الجدلية)0 الهنود المسلمين.

كان الأوربيون غير معترفين بجامعة المسلمين ، و كان هناك تحدي بين الحكومة و مجموعة من المتعلمين المستغلين مثل الشبلي النعماني و جوهر لم تمنع الحكومة إقامة الجامعة لكنها هدفت إلي تسميتها بجامعة اللقارا أراد الأوربيون هذه المنافسة لأنهم دافعوا عنها بواسطة بعض الشخصيات مثل راجا المسلم الذي له نفوذ في حكم المسلمين انظر مفتون احمد ، مولانا الشبلي النعماني من ص (70-71).

19\ مدارس ناتسون 1922م تفاصيل عن حياة هيدرس و أفكار عن جامعة اللقارا تحسن وضع الجامعة أخيرا في عام 1920 م قدم هيدرس و يوسف علي مؤخرا في مجلس جامعة اللقارا.

20\ الحياة والعمل استمرت الخلاصة بشكل مبهم ، إذا كان يمكن إضافة أربعة مؤهلات هذا يعني ان هناك عقولاً نيرة والشعور بتأثيرات الحياة العامة و الخاصة إلي ابعد مدي ، والتي لا نتحدث عنها كثيرا ، لكن ليس هناك حدود لمناقشة المشاكل الاجتماعية.

21\ المصالح الهندية- الرسالة- 16 نوفمبر 1928 فكرة مورلي هي انعكاس للخطوات المدروسة المأخوذة لإغاثة ثورة مؤسسات الهند السياسية و المصلحين الاحرار قدمت مستويات مختلفة لاستراليا و كندا.

22\ كان كرومر يؤيد الفقيه اليوناني ، واستطاع يوسف علي كسب صداقته بتميزه المبكر ترجع صداقة يوسف علي مع كرومر إلي وثيقة الطلاق التي ملاحا في عام 1911م.

23\ كان مستون صارما في حكمه وملاحظاته علي وارس علي كانت نافذة حيث قال : (هو انفعالي لكنه يقظ إذا شعر بأننا نتأمر عليه ، وهو يعاني من صراعات داخلية مروعة في إحدى المرات ظننت ان لا فائدة من بقائه في الهند و لمح لوالده بذلك بعد نهاية هذا الحديث مع زملائه الذين التقيت بهم في لندن آخر أيام الخريف ، حرصت علي بقائه هناك و هو شخص يتميز بذكاء خارق ومقدرات عاليه الرسالة 17 يونيو 1914م وفي جانب آخر

وصف مستون وارس بالمزمار الضعيف ،تعلم وارس في كلية ولينكتن وهي مدرسة عامة تتبع النظم العسكرية وتقع في بروكشير عمل في الخدمة المدنية الهندية من عام 1911-1929م ،واستقر في بريطانيا بعد التقاعد 24\معهد الحقوق ص(232) عام 1913م تاريخ الخدمات المحافظات الثلاثة 25\القران الكريم نص التفسير والتعليق، النسخة الثالثة 1938م. الاقتباس من مقدمة النسخة الاولى.

26\ أخذت تفاصيل الطلاق من مكتب السجل العام في لندن بإذن من المسجل كان تسليم عريضة الطلاق بواسطة يوسف علي مستخدما اسمه كاملا (عبد الله بن يوسف علي) تضمنت الوثيقة العناوين السابقة للزوجين وأسماء وتاريخ ميلاد أطفالهم الاربعة والتي كانت في شارع منزل البانز وكرومر في نورفولك وفي أماكن أخرى مختلفة رفعت العريضة في ذلك الزمان حيث كانت تيريزا غير مقيمة في كيروي في شارع البانز ،بل في هالسون شارع حديقة البستان بجسويك كانت تفاصيل عريضة الطلاق كما يلي : (ارتكبت تيريزا زوجة يوسف علي جريمة الزنا مع اوبد زورن وكان ذلك في (23ديسمبر عام1909م) في جرانج كوتج في ماركت في دولة بدفورد ولدت تيريزا طفلها في(23 ديسمبر عام1910م) وكان يوسف علي ليس أبية وهو بن اوبد زورن

27\ معهد الحقوق جريدة مستون ، محضر مستون الرسمي الذي يشتمل علي تفاصيل الحادثة بالكامل

28\ ميان أمير الدين جريدة الأيام الالكترونية ص(38)

29\هذه الخصومة لم تكن بسبب عدم التوحيد في عضوية مستون الماثونية

الذي تم تنصيبه ككبير مراقبين للفرع الرئيسي المحلي للملكية الماثونية ببروكشير قاموس السيرة الذاتية عام 1941م ص(50) مطبعة جامعة اكسفورد تامر مستون لفترة طويلة من الزمان لإضعاف العثمانيين الأتراك ثم معارضة جميع المسلمين تم تسجيل الجريدة الماثونية عام (1907م) يشمل حزب الإصلاح أو حزب الشباب الأتراك في الإمبراطورية العثمانية، ملوك الإمبراطورية العثمانية وهم الماثونيون ،لكن يبقي السلطان علي الرغم من إن الماثونيين مقتنعين به ، ويقدر ما إن جمهوريته مهتمة بأنشطتها والتي كانت موجهة نحو التحرير والإصلاح السياسي والذي هو أساس سقوط حكمه تكون حلف الماثونية في 20 مايو 1907م في دار الكتب الاوربية بكوندال تضمن نجاح مستون مؤخرا إشراف حلف الأمم للمجلس المالي، وكان احد مؤسسي المعهد الملكي للشئون العالمية قصر شاتهام

30\ في اقتراح راجا المسلم لنائب الملك (يجب علي المسلمين أن يعترفوا بخطاهم و عليهم طلب المسامحة، بينما يجب علي نائب الملك السماح لهم ببناء الممر علي جانب منطقة الوضوء التي دمرت وإطلاق سراح المشاغبين الذين قاموا بالتخريب (معهد الحقوق) جريدة مستون (مكتبة المكتب الهندي والتسجيلات - لندن)

31\ كان المخبر الفاتح علي خان رئيس نواب كزي لباس الذي دعم مستون بمعلومات عن حلف المسلمين وحاول إن يؤثر علي نواب رامبور الذين تم تعيينهم بواسطة إخوة عليكتب الفاتح علي خان رسالة إلي مستون في 31يناير 1914م: (أتمني لو وجدت المزيد من الوفي مع نوابه في رامبور لألزمته بطرد الأشخاص غير المرغوب فيهم وخلصته من عاداته مثل النوم المتأخر والاستيقاظ الغير مبكر وعدم ممارسته للتمارين الرياضية وتناوله لوجبة واحدة باليوم).

32\ مارس 1916م القرن العشرين مرجع مسجد كابور في مقال يوسف علي عن نائب ملك الهند الراحل 0 رجع لورد هاردنج الي لندن كرئيس ثابت لمكتب الخارجية

33\ معهد الحقوق ل (ب و ج) \ 6\ 1261\ (1914)

34\ معهد الحقوق- (مكتبة المكتب الهندي والتسجيلات - لندن)

من مستون الي كرادوك فبراير 1914م

35\ معهد الحقوق-(ب و ج)\ 6\ 1261- 1914- من ستون الي المملكة 27 ابريل 1914م

36\ انظر الوثائق المختارة في تاريخ الهند وباكستان من لورد كرزون الي لورد هاملتون (23 ابريل 1900م) كانت هنالك مقاومة عظيمة للهنود تسمح لهم للمشاركة في قرارات راج لم يتم تحديد السر سيد كعضو الهند الأول في مجلس نائب الملك حتى عام (1909م) في (ب) سحنة ، وكان ذلك بعد أربعة عشر عاما من انضمام يوسف علي إلي الخدمة المدنية الهندية نتج عن حضور سحنة نشر الوراق قليلة في اجتماعات المجلس خوفا من المعلومات السرية التي تخص الدولة ربما تكون خطيرة.

37\ معهد الحقوق ل ا ب و ج \ 6 \ (1261) - (1914) قال يوسف علي لستون : (أرسلت الرسالة من برادبورن وهي جزء ا من ابرشية رفرهيد بالقرب من سفنوكس أشارت التسجيلات في مكتب سجلات كنت ، إن هنالك قلعة برادبورن والتي كانت يمتلكها وليام فور لامبارد ، و أيضا منزل برادبورن والذي كان يسكنه جيكوب وليام هلز ، ربما سكن يوسف علي في احدهما).

38\ وفاة يوسف علي في 15 ديسمبر 1953م أنجز كثير من الأعمال المفيدة بوجوده في هذا القطر من عام 1914م إلي 1918م المجهود الحربي في استخدام برنامج الاستئناف والتي كانت مكتوبة بالغة الانجليزية ولغة الاردو ، كان كينت رئيسا للطلاب الهنود (السجناء في أموال الدولة).

39\ غاندي يكتب في سيرته الذاتية (يجب علي الهنود المقيمين في انجلترا القيام بواجبهم في الحرب وقد تطوع الطلاب الانجليز للخدمة في الجيش ، وقد فعل الهنود ما لا يقل عن ذلك واعتقد إن الحاجة الحقيقية لانجلترا ينبغي ان لا تتحول الي فرصة لدينا وإنها أكثر ملائمة لا للضغط علي مطالبنا في حين انتهت الحرب لذلك فإنني مخلص لوطني و أدعو أولئك الذين في قائمة المتطوعين.

وكتبت خطابا الي اللورد كروا وضحت له الحقائق عن استعدادنا للتدريب علي عمل سيارات الاسعاف.

40\معهد الحقوق-ل(ب و ج) 6\ في(7 سبتمبر 1914م) ، كتب يوسف (سيدي لي الشرف لأشرك علي خطابك الذي أرسلته لي في(سبتمبر 1914 م) وسوف أتقاعد فعليا في (العشرين من سبتمبر 1914م) في ذلك التاريخ فان المبلغ يتوقف علي القرض في صندوق الادخار العام والذي سوف يكون واجب السداد أرجو إن يدفع لي المبلغ في تاريخه المحدد في حال انه لن يستغرق وقتا طويلا للحساب و التحقق من المبلغ المحدد، وان يدفع لي بعضا منه وترك ما تبقي منه ليكون رصيذا حتى اكتمال التحقيق.

41\معهد الحقوق مكتبة المكتب الهندي - لندن مذكرة من وزارة المالية بخصوص معاشات و مكافئات التقاعد من حكومة دولة الهند الي وزير الدولة لشئون الهند في 23 يونيو 1914م (بالتالي أننا نتفق مع ملازم أول الحكومة لأنه يدرك إن التفكير في هذه القضية يستحق اعتبارا خاصا ونؤيد بضرورة السماح للسيد يوسف علي يوسف بالتقاعد علي المعاش النسبي والذي سوف يصل تقريبا إلي 748 دولارا في السنة.

42\ اجبر الشباب الأتراك السلطان عبد الحميد الثاني بالتخلي عن عرشه في ابريل 1909م ويدعو أمين الدائرة السياسية بالهند و مكتب الخليفة بالانضمام للحرب وقد تم تمويل الانقلاب الثاني الذي عزز قبضة الشباب التركي في عام(1913م) من قبل الهنقارية ومجموعة من اليهود الألمان و أعقب نجاحها زيادة مطردة من النفوذ الألماني ، وبلغت ذروتها بتعيين ليام الثاني ساندرز باشا كمستشار عسكري للماسكة مع صلاحيات اكبر لم تمنح لأي أجنبي في خدمة العثمانيين نصح الضباط الألمان بطرد السكان اليونانيين من أماكن كثيرة من تركيا والتي أجريت مع قوة كبيرة و تخلله عدد من الاعتداءات في مايو 1914م زارت السفينة الحربية الألمانية قوبن القسطنطينية للمرة الثانية.

الأميرال قائد أسطول البحر الأبيض المتوسط الألماني سوتشون الذي أبحر بسفينته الحربية، وقد وقع علي عدد من المؤتمرات الغامضة والتي كانت بينه وبين انقر باشا الذي كان وزيرا للحرب لمدة أربعة وثلاثين عاما، وقد حضر بعض هذه المؤتمرات ليما فان ساندرز وفي 9 اغسطس سيطر قوبن وبرسلو علي مضيق الدردنيل وظلوا علي المياه التركية انظر معهد الحقوق (ص136) ، ردا علي هذا الاستفزاز فقد استولت بريطانيا علي الفور علي اثنين من السفن التركية والتي تم بناؤها في حوض بناء السفن البريطانية ولم يكن هنالك أي تعويض وزاد هذا العمل العدائي التركي علي المستوي العام، وخاصة أن بناء السفن يكلف سبعة ونصف مليون جنيه.

وصنع الكثير منها عن طريق الاشتراك الشامل0 في أكتوبر عام1914م كان الأميرال سوتشون يقود الأسطول التركي في الغزوات البحرية وانه لا يحتاج لإعلان رسمي للحرب علي بريطانيا لقصص الحصون في مدخل داردانلس.

الباب الثالث

في خدمة الملك

شهدت السنين الأولى للحرب العظيمة حملات عسكرية ضخمة والتي أعاققت النجاح السريع المتوقع ليود جورج وبعض القيادات البريطانية السياسية في تلك الفترة كانت هنالك هزيمة والتي تمثلت في تراجع الحلفاء من غاليبولي في المواجهة مع الأتراك أدى تقلب الأحداث إلي زيادة أهمية الدعاية علي الجانبين ، اذا استطاعت بريطانيا نشر قصة القيصر الذي قتل الأطفال بالمقابل فان الرومان سوف ينشرون هروب الإمبراطور الي لوكونو او دلهي كانت دعاية الحرب حاسمة لبريطانيا والتي سعت وراء الدول الحيادية لتكون بجانب اليد إن بريطانيا مسئولة عن الفوز علي الولايات المتحدة لضمان الحيادية المستمرة مع السويد والتي كانت حاسمة بإمداد المعدات الحربية وكانت كل حيلة تؤكد إن ولايات بالكان ليس في جانب السلطات المركزية.

بدا الخلاف بصورة جادة بعد تدخل الأتراك، كان هنالك انسجام بين الهنود المسلمين والخليفة مما أدى ذلك ليكونوا مواليين له.

أصدرت الحكومة في الهند قرارات بطرق مختلفة لجعل الوضع تحت السيطرة، حيث كان هنالك نفي واعتقالات وكانت أيضا هنالك عهود للجنود الهنود في الجيش البريطاني بعدم مهاجمة الأماكن العربية المقدسة(أشار الملوك المسلمون البارزون بإصدار بيان لتبرير الاعتداءات البريطانية ضد الأتراك) يجب علي الهنود المسلمين الإخلاص للحكومة البريطانية وعدم السماح لأي شخص بتضليلهم وتحريضهم علي العصيان ضد الحكومة البريطانية) انتشر الجنود الهنود بأعداد ضخمة علي خط النار ، وكان هناك نفور في صفوفهم نسبة لسقوط المجندين الجدد

وموتهم وشعورهم بدلائل الهزيمة كتب يوسف علي إلي محرر ذا تايمز معترضا علي هذا السقوط في (17 نوفمبر 1914م): (إن محبي الهند والإمبراطور غير مبالين لمثل هذه الإشاعات ونشر هذه الإخبار بمثل هذه الطرق لا تستطيع الصحافة في لندن تقديم نشرة يومية لنائب الملك للتداول في اللغة العامة من خلال ملحوظة المجالس لكل مراكز الشرطة ومجالس الشورى إضافة إلي الصحافة نحن واثقون من العقول النيرة في الهند وان هذا لا يستحق التعاطف عندما نسمع إشاعة مجاعة الجنود الهنود الذين أريقتم دماؤهم في الحروب علي ايسن وفي فلاندر).

كان يوسف علي فخورا بالكلمة التي ألقاها في قاعة كالستون و التي عبر فيها عن ولاءه للجنود الهنود ، كان ذلك في (23 نوفمبر عام 1914م) والتي تعتبر مناسبة عظيمة لأي شخص خصوصا القائد السابق في رئاسة الجيش الهندي ، الذي كانت كلمته بمثابة درس لمستمعينه: (السيد الرئيس موركري السادة والسيدات أحب إن أعرفكم بالسيد يوسف علي وانجازاته المشهورة في كامبردج والخدمة المدنية الهندية والتي استقال عنها مؤخرا، وسوف يحدثكم الليلة عن تجمع الهند حول العلم يوسف علي: (السيد الرئيس السادة والسيدات عندما سمحوا لي بتقديم كلمتي إلي اتحاد شرق الهند كنت أنوي أن اكتب باختصار ، لكن عندما بدأت وجدت ان هذه المناسبة العظيمة تستحق أن أعبّر أكثر من ذلك.

أود أن اعتذر عن الأسلوب الذي كتبت به الخطاب ، فهو إلي حد ما يبدو عاطفيا وان الجانب العاطفي فيه أكثر من الجانب العملي وإن تجمع الهند حول العلم يبدو رائعا وذاتيا واجتماعيا والذي هو مفيد للهند وانجلترا لمعرفة المعني الحقيقي لهذا العمل والانجازات التي تمت ماذا نعني بتجمع الهند؟ دع الجندي الهندي البسيط يتحدث عن نفسه: (إن جمهورية الهند تستغيث بكل رعاياها في الدفاع عن ارضها إذا كان هنالك خطرا في الهند يجب علي الجنود البريطانيين إن يذهبوا إلي انجلترا ، وإذا كان الخطر في أوروبا فيجب علينا أن نأتي إلي الهند) وبعد ذلك أضاف الجندي الهندي شكره بصيغة واضحة تضمنت كل شئون وحقائق الهند: (نحن حقيقة هنود ولكننا أيضا بريطانيون ، لكن معظم الناشطين يلجئون إلي احد يعرفونه شخصا ، وان الهنود علي استعداد للتضحية من أجل وطنهم.

ما الذي جعلها سلطة مهيمنة (العلاقة بين الهند وبريطانيا) ملك الهند العظيم الذي توج نفسه مع زوجته في قلب الهند لخلق حياة جديدة وسلطة جديدة من أصداء دلهي التاريخية. الملك يخاطب جمهوره مبتسما و واثقا من نفسه ، عندما تتحدث الحكمة عن الخطر ويلجا العقلاء إلي الأحداث السابقة فقد أعطي الملك الكرامة والعظمة لحياته الخاصة ببساطة وأنقذ أعمال المحكمة من أخطائها بكلمات بها نوع من العطف مع ابتسامة عريضة وكان ذلك مؤثرا. الحرب، إنكم جنود باسليين حارب الشيوخ المسلمون مثل راجبات ويراها من اجل الهند وجعلها عظيمة بدمائهم ولكم رفقة في الجيش البريطاني

و إن صحبتكم وقيادتكم لا تقدر بثمن فقد كانوا أقوياء وثابتين إمام إعداد هائلة وقد دافعوا ببسالة في أوقات الشدة وكانت لهم عاطفة وروح خفية تجاهكم ولكن يمكن إن تكون لهم طريقة مختلفة للتعبير عنها وأنكم استفدتم من فروسيتهم التي احتفظ بها إسلافكم في أساطيرهم. ويخبرك الملك بأنه انتزع السيف لهدف سامي ولم يغمره إلا بعد تحقيقه ، كن مشاركا معي في تحقيقه.

كما أعلنت أن هدفي من قراءة هذا الخطاب هو تصحيح ما دعا إليه رئيسنا (رئيس اتحاد الهند الشرقية) أنا أم لك قراري ولي حق الحضور في اجتماعات الجنود في هذا القطر ولا احتاج لإذن ، وجدت الحماس بطرق مختلفة ولي الحق بحرية الرأي.

إن مجالنا هو التجارة وأيضا يمكننا نظم الشعر الحرب الجوية في بريطانيا لها اثر عاطفي كبير ، لكن علم البيان الغريب يتناقض مع التعبير عن التكوين الذاتي والضبط الفكري لموظف الحكومة المدني يوسف علي مولع بحبه لوطنه في الوقت الذي فقد فيه المواطن الهندي قيمته بسبب البريطانيين كان رده كافيا لإعلان لورد كاتشر الذي كان يتحدي البريطانيين دائما بقوله وطنكم يحتاج اليكم.

توقير يوسف علي لجورج الثاني ذكره باتحاد الفناء سلب إرادة احد لتكون متحدا مع شئ اكبر استخدم الملك عبارات يوسف علي بلغة الاردو حسب السيرة الذاتية ، و الحقيقة لم يكن الملك ملح لمعرفة إسرار

المسؤولين الدينيين لكن تقريبا توجد جمعية سرية بين الملك وعامة الناس توقعات الملك أثارت الاستجابة المرغوبة من احد الرعايا ولم يكن إخلاص يوسف علي مطلوباً بالكامل عندما أسس جورج الثاني نظام الإمبراطورية البريطانية في عام 1917م فان قائمة الافتتاح تضمنت يوسف علي كقائد للإمبراطورية البريطانية كان ولاء يوسف علي للإمبراطورية في شتاء عام (1914م) ، ولم يشارك بعدد كبير من المسلمين الهنود في لندن نشرت مجلة المؤيدين الإسلاميين ومسلم الهند لدعم المؤهلين مادام لا تزال الحرب حرب علمانية ولا تستطيع تغيير الوضع الراهن للخلافة أو الحجاز سوف يظل المسلمون مخلصين لدينهم وفي أتم الاستعداد لرفع رايتهم التي يعيشون من أجلها اتجه بعض المسلمين الهنود البارزين إلي منتصف البلاد و ظل كل من جنا و إقبال شوكة في لحم البريطانيين من اجل طلبهم الذي يجب علي الجنود الهنود فقط تقديمه إذا الموظفين في المحكمة قاموا بإلغاء هذا الطلب كان يوسف علي مختلفا لان ولاءه غير مقيد بشرط ، وفي الجانب الآخر فتح محمد علي جوهر الطريق مع أخيه في حادثة مسجد كابور في مايو عام 1915م للتعبير عن الدعم والتعاطف مع أعداء الملك حماس يوسف علي للملك جعله الرجل الصالح في هذه اللحظة تقديمه لدعم الحرب لم يستمر طويلا فهو لم يبالي كثيرا حيث انه قال: (بأي صفة يمكنني المساعدة) تضمنت بعض أنشطته الأدبية في عام 1915م مفاتيح لطبيعة عمله في يونيو كتب خطابا لمحرر صحيفة ذا تايمز والذي ذكر فيه الإمكانيات الهندية لتزويد بريطانيا بالمؤن الضرورية ، ليس فقط تزويدها بالقنابل بل با لزي الرسمي والحقائب والمصنوعات الجلدية أيضا مطلوبة والصناعة المنزلية مستمرة إلي ما بعد الدوام والأنظمة المتبعة علي حسب الأقطار المحايدة أيضا هنالك صناعة النسيج ونسج الخيوط فهي في وضع يتطلب المساعدة العاجلة صناعاتها في انتظار التنفيذ كما فعل جنودها في بداية الحرب وضع العنوان حارة رقم (6) فندق لنكنون علي الخطاب بحلول عام (1916م) دعم رئيس اللجان الخاصة للصمغ العربي و المواد الصمغية والزيوت الضرورية العمل في المعهد الإمبراطوري ، إضافة إلي نشر صحيفته باسم النظرة المعاصرة للخدمات الهندية في الحرب

واشتملت علي مراجع لأنشطة أخري لها علاقة بالحرب، وبصفة خاصة اشتملت علي أنشطة خيرية للجنود الهنود في ساحات القتال الاوربية لابد من تعبيراً ودياً لهؤلاء الجنود الهنود المتمائلين للشفاء في هذا البلد الذين حاربوا ببسالة في الظروف المحلية التي تكون مناسبة لاحتياجاتهم وعاداتهم ، وهو تعبير بليغ للتسلية مع مدراء هم المتمرسون الذين يواجهون أوضاع غريبة قائد الجيش الهندي مع الباحثين البريطانيين تم ذكرهم في خطاب الجنود من ساحة القتال البريطانية والهندية سوا مجموعة أبطال الجنود البريطانيين هم مجموعة من الجنود الهنود في السلك الدبلوماسي الهندي و الأقاليم البريطانية.

تقابلت مع الجنود البريطانيين في ساحة القتال حاملين معهم ساعات ومشاعل تقنية و أشياء تافهة لأسراهم الهنود و أيضاً في ساحة المعركة كتب يوسف علي عن احد الجنود الذي اخذ صليب فكتوريا : (انه كإعصار النار مع غاز خانق قاد مجموعته ببسالة ورجع بثمان مصابين بريطانيين وثمان مصابين من الضباط الهنود شخصيته البطولية الهادئة في مستشفى برايتون للجرحى وفي طريقه للعلاج من الجروح واختناق الغاز فقد قال كلمة تجعلهم يفتخرون بأنهم هنود احتفظت السلطات الهندية بأهم حرس في الجنود الهنود في المستشفيات البريطانية خوفاً من إن حسابهم يكون له اثر سلبي علي الجنود جزءاً من الرقابة الدقيقة للبريد الالكتروني و اتخذت خطوات لثني الزيارات التي قام بها الهنود غير الموثوق بهم كانت هنالك تعليمات مكتب الحرب وهي إن موظفين الخدمة المدنية الهندية السابقة هم أحق بالزيارة.

دفن يوسف علي في عام (1953م) وكان قبره قريب من قبور الجنود الهنود الذين قتلوا في بريطانيا في الحرب العالمية الأولى وقد علمتنا هذه الحرب كثيراً من المعلومات الجغرافية أكثر من ما تعلمناه في المدرسة أو الكلية ، لكنها فتحت باب للمعرفة في اتجاهات أكثر واهم بكثير كان يوسف علي بالقرب من مناطق الإثارة

وهي جبهات القتال في الصف الامامي كانت الشبكة العنكبوتية للدعاية قادرة علي نصب الشباك لمبدعيها وبحلول ذلك الوقت كان لا يزال يوسف علي لم يتزوج للمرة ثانية كان الابن الأصغر ليوسف علي يسمي ألبان يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما في تلك الإثناء ،و كان عمر الابنة الوحيدة لتريزا عشرة اعوام لم تتأثر عاطفته نحو بلده بالمأساة التي مر بها عاش بعيدا عن أطفاله لمدة ثلاث سنوات وبعد رجوعه في عام (1914) م طلبوا منه بعض البراهين لغيابه عن أطفاله ، ربما كانت له إيماءات وطنية محاولا تخليص نفسه ويمكن أيضا أن تكون هنالك عوامل أكثر دقة كان الملك مختلفا ، أبا عطوفا مطيعا لابناءه ومخلصا لوطنه يمكن أن يكون يوسف علي محتاجاً لنفس التوقيع من ألبان و أشقائه الذي هو نفسه قدمهم لجورج الثاني استقال يوسف علي من الخدمة المدنية الهندية من اجل رعاية أبنائه ، كانت أعمارهم مناسبة لوضعهم في مدارس بها سكن للطلاب ،و ربما كان يتوقع منهم أن يواظبوا أكثر كما كان في طفولته وكان من بين أصدقاءه في تلك الفترة السر فريدريك ليلي محصل سورات السابق و(أ - و) بيريرا المؤرخ من سيلون وكان هنالك المجتمع المسلم الفعال الذي عقد اجتماعات منتظمة في مركز بالقرب من بوابة نوتينج هيل وكذلك في مسجد الشاه جاها نفي يناير 1917م تم دعوة يوسف علي لحضور اجتماع برئاسة مار مادوك الذي لم يعلن بعد إسلامه والذي تحدث عن حياة الرسول(ص) وفي تصريحات خاصة دعا يوسف علي الجمهور التفكير بجدية في هدايا الرسول (ص) الشخصية ، لحسن حظ المسلمون يكونوا ورثة لتعاليمهم وقد انضم يوسف علي إلي موظفين المدرسة التي انشأت مؤخرا للدراسات الشرقية في السيرك فينسب ورج ،و إلقاء المحاضرات الهندستانية و الهندية عن العادات والأخلاق الدينية الهندية بالرغم من انه احتفظ بمكتب الساجة الجديدة في فندق لنكولن في 8 مارس 1917م نشرت جريدة تايمز تقريرا عن المحاضرة التي ألقيت في المدرسة عن أهمية الهندستان وهي المحاضرة الخامسة من ضمن لمحاضرات التمهيدية العامة والتي كانت تحظي باهتمام كبير وانشات جامعة في هيدرآباد واستخدمت لغة الارودو في التدريس بها عمل الأستاذ السر توماس ارنولد معلما في هذه المدرسة في تلك الفترة.

كان صاحب الدعوة الإسلامية ورئيس تحرير الموسوعة الإسلامية والتي من شأن يوسف علي في وقت لاحق أن يجمع عددا من المساهمات.

في مايو عام 1917م أنشأت بريطانيا وزارة للمعلومات والذي يحتوي علي قسم للدعاية ومكتب للاستخبارات شارك عدد من المع علماء الفكر الإسلامي في تلك الفترة في إنشاء الوزارة وهم ارنولد تونبي الذي كان رئيسا للقسم(أ) للاستخبارات والمسئول عن مكافحة الدعاية في تركيا والشرق الاوسط وقد انشأ تونبي بالفعل جزءا من الدعاية السوداء في كتيب سماه الفطاعة موجهها إلي المسلمين وتحدث الكتيب عن المسلحين ترأس ألن لبير القسم(د) والذي كان مسئولا عن أهم ثلاثة أقطار في مجموعة بالكان وهي بلغاريا و رومانيا و صربيا ، كان لبريطانيا مصلحة في تأجيج القومية الصربية في عام 1916م وذلك لان الدولة السلافية قوية ستكون بمثابة حاجزا ضد التقدم الألماني نحو الجزيرة العربية ، ولكي تفعل شيئا من اجل قضية الحلفاء في حملة الدردنيل المشنومة كان شعارا كثيرا ما يتكرر في العصر : (صربيا تحتجز بوابة الشرق، دعونا نساعدنا بكل ما أوتينا من قوة) ويبدو أن يوسف علي قد يرجو مصلحة من الشؤون الصربية في هذه الفترة في نوفمبر عام 1916م قال انه تحدث عن فن النحت الصربي ثم تحدث بعد ذلك عن النحات الصربي لندن ولكن في الحقيقة انه نشر الأنشودة القومية الصربية للنصر ، وهدى هذا الكتيب بمناسبة النجاح السريع للحلفاء و التفاهم المتبادل بينهم ويبدو أن هذا العمل قد تم بتكليف من القسم(د) الذي كتب رئيسه كتيب في سياق مماثل في رومانيا في عام 1917م وكانت السلطات الصربية ممتنة للمؤيدين لها ، و كانت هنالك منحة تدفع لخمسون من الرعايا البريطانيين من قبل حرم ملك صربيا وكان ذلك في عام 1919م، نال يوسف علي وسام القديس سافا وتحصل علي الترتيب الرابع ، أشار قسم مستروفك إلي مدي رغبة يوسف علي للاشتراك في الخطة البريطانية إلي تمجيد القومية الصربية أشار ايفان أن هنالك وعي وطني يرقى إلي أكثر من الوعي الديني

هذا الوعي يؤدي إلي تحقيق الأحلام في الماضي والمستقبل علي حد سواء، وقد اندثرت هذه الأحلام تدريجيا عندما انتصر الحكم الذاتي في أحداث القرن التاسع عشر لدولة البلغان.

هذه الأحلام تضمنت صراع القوميات لكن يمكن تفسيرها و استثمارها مع معني جديد لتتقيتها هذا هو تفسير مستر وفك للنحت الصربي الفن ليس أساسا دينيا ولكنه وطني فقد رأينا أفكاره لها تأثير مباشر علي حركة بلكون والتي جعلت لندن موطن للشعب الانجليزي والشعور الوطني للسلفيين الجنوبيين وقد تعرفوا علي دول الحلفاء عن طريق فنهم بالرغم إن التركيز كان علي الخصائص الوطنية التي تنير الأماكن المظلمة وتعمل علي لم شمل الامم.

رفض يوسف علي وجود السكان المسلمين في صربيا علي النحو التالي: (نصف مليون المسلمين الصربيين في البوسنة يمثلون ثورة دينية ضد النظام القائم ، كانوا أعضاء في الكنيسة الرومانية التي انفصلت عن الماثونية وغيرها من الكنائس اخمد الاستقلال الصربي في الإمبراطورية العثمانية من الشرق بعد معركة كوسوفو في عام1380م كانت عدم رغبة يوسف علي للتعاطف مع العثمانيين والتخلي عن العهود التي عقدها مع شيوخ بومباي : (جمعت انجومان الإسلام الأموال لتركيا خلال عام1870م ومؤخرا في عام1906م عندما توفي بدر الدين تاييجي مؤسس مدرسة انجومان في لندن حضر جنازته القنصل التركي حتى الموالين للإمبراطورية القوية مثل الأغا خان (الأغا سلطان محمد شاه الثالث) الذي كان يمكن أن يتوقع أن يكون غير مبال لأسباب مذهبية، و احترام كل هذه الو لاءات الإسلامية التقليدية.

كان عملا من أعمال الخيانة الفكرية من جانب واحد والذي يعرف علي نحو افضل حمدا لله لم يخوض يوسف علي في الفن الصربي والسياسة مرة اخري العديد من المقالات التي كتبها يوسف علي في الفترة من عام 1916م - 1918م كانت واضحة، وشملت تغييرا في المواقف الإمبراطورية البريطانية وقد أعلن في يناير عام 1916م ما يلي: (لقد تناولت العديد من الاجتماعات العامة في إنجلترا ، ويبدو لي أن الديمقراطية البريطانية والشعب البريطاني علي استعداد لفهم الاحتياجات والتطلعات الهندية ونصر الهند كان أمله أن بريطانيا تعترف بضحايا حرب الهند والوصول بها إلي وضع الحكم الذاتي لاستراليا وكندا يسعي يوسف علي لكل فرصة لتسليط الضوء علي استعداد الهند لتحمل المسؤولية أن وجود ثلاثة مندوبين للهند مثل مهلاج و سنها و مستون في مؤتمر حرب الامراطورية لعام 1917م احدي هذه المناسبات (الآن أن مؤتمر حرب الإمبراطورية قد انهي أعماله في فترة قصيرة و سوف نتمكن من معرفة كيفية وقوف الهند في الإمبراطورية في المقام الأول أن موقف ممثل الهند في المؤتمر لم يكن من المستشارين البارزين ، ولكن كانوا أعضاء أساسيين مثل الأعضاء الذين كانوا نيابة عن الملك جلالة الإمبراطور الملك ببراعته التي تميز بها في العائلة المالكة ، و جلالة الملكة منحتهم هذا الشرف ليتسلوا في وندسور هنا ممثل الهند علي برنامج العمل الشامل الذي وصف بالجدية في قضية الهند في ديسمبر عام 1917م قدم يوسف علي بجدارة قائد الإمبراطورية البريطانية للخدمات إلي الإمبراطورية و قد احتوت كلمته علي ثلاثين سطرا ، و قليل من الهنود الآخرون تجاوزوا ذلك و أنها لم تشير إلي زواجه السابق أو أطفاله الرابع ولكن كانت هنالك تفاصيل ناديه الوطني التحرري والتي كانت أنشطته الاستجمام والمشى وركوب الخيل والرحلات والشطرنج نظم الصهاينة الحدث الأكبر في دار الأوبرا بلندن بمناسبة احتلال القدس من قبل اللمبي وقد تم تعيين السياسي اللبرالي هيربرت صمويل المندوب السامي الأول لبريطانيا في فلسطين الذي دعا إلي المرح بعد الحرب ، لان الانجازات البريطانية في فلسطين أضافت أهمية جديدة للصلاة اليهودية التقليدية في السنة المقبلة كانت هنالك القوات الصارمة في العمل الذين ضحوا قليلا، مقارنة بخسائر الجيش الهندي في حملات قاليبولي سوم وكت المارا لكنهم اخذوا كل شيء